صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

أسبوعية مستقلة تصدر عن مؤسسة الشام الإعلامية

الاثنين 5 آب (اغسطس) 2013 الموافق 28 رمضان 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 12 العدد [2]

الخراب يغزو داريا..

حينما تُرك الشعب السوري ليواجه مصيره؛ وحده نظام الأسد من كان يطلق التهديد والوعيد ثم يفي به.

ووحدها داريا التي تركت لتواجه المصير المظلم الذي وصلت إليه.. داريا، أخوة العنب والدم لم تتوقف يوماً. تفاصيل صفحة 3

اللاجئون السوريون في مصر..

تفاصيل صفحة 6

هل تغيّر موازين القوى.. وتحدث تحولات في سياق المعارك؟

«غنائم نوعية» يستولي عليها مقاتلو المعارضة من جيش الأسد..

هل يكتفي الجيش الحر وكتائب المعارضة المسلحة، «حراجة» السؤال، و»شرّه» ربما، لجهة الطلبات والمناشدات المتواصلة من «الخارج الصديق» بالتسليح النوعي، الذي قد يغير في موازين القوى على الأرض مع قوات النظام؟!

سؤال بات طرحه مبررا الآن، في ظل المعطيات الجديدة التي أوجدتها تطورات المعارك بين الجانبين، وبالتحديد ما أعلنه «المجلس العسكري في دمشق مؤخرا حول تمكن مقاتليه من الاستيلاء على مخازن للذخيرة تابعة قوات النظام، قرب دمشق، ضمت «أسلحة نوعية»، بينها صواريخ مضادة للدروع.

يأتي ذلك وسط استمرار المعارك بين الجانبين في عدة جبهات، على طول البلاد وعرضها تراوحت بين الكر والفر، ولاسيما في حيي برزة والقابون بدمشق ومدن وبلدات الغوطة الشرقية، لكن اللافت كان تقدم جديد للجيش الحر في جبهة حلب، حيث تمكن الأسبوع الماضي من تحرير منطقة خان العسل المهمة لقوات الأسد، في حين لم تتوقف آلة النظام العسكرية عن القصف العنيف بشتى أنواع الأسلحة الثقيلة، وعلى رأسها المقاتلات الحربية والمدفعية الثقيلة والصواريخ، حاصدة مئات الشهداء والجرحى، وبينهم العديد من الأطفال والنساء.

«مقاتلونا، لم يعودوا بحاجة إلى تنفيذ الدول الغربية وعودها بعد استحواذهم على صواريخ نوعية ستكون «جحيماً على قوات الأسد»..

تتمة صفحة 7

الإفتتاحية

رسائل بليغة

ظهر تأكيد المجلس العسكري في دمشق سيطرة مقاتليه على مستودعات ضخمة للذخيرة تتضمن صواريخ من طراز «كونكورس» و«ميلان » و«كورنيت»، وإعلانه أن هذا المغنم كفيل بترجيح الكفة في المعارك التي يخوضها مع القوات الأسدية في الريف الدمشقي، ظهر هذا التصريح كرسالة مزدوجة موجهة للنظام وللدول التي تدعي دعم الثورة، بآن معاً، إلا أنها كانت أشد بلاغة بالنسبة للدول التي طالما راهنت على إطالة أمد الأزمة في سورية على مبدأ (الله يديم علينا هالثورة)، معتمدة على الخطابات السياسية التي تعلن انحيازها للثورة، فيما يشي أداؤها بمخططها القائم على خلق توازن بين الجيش الحر وكتائب الأسد وإدخال البلد في حالة استعصاء لأي حل، بهدف تدمير أقصى ما يمكن تدميره من الدولة السورية، ما يسهل عملية تدخلها في شؤون أي نظام سيقوم فيها كونه سيقوم على أنقاض دولة.

فمنذ نحو ثلاث سنوات والدول التي تدعي دعم الثورة وهي تقدم الوعود تارة، وتدرس سيناريوهات لدعم الجيش الحر تارة أخرى، لتبوء كل محاولات تقديم الدعم المزعوم بالفشل بذرائع أبعد ما تكون عن المنطقية، ليأتي بيان المجلس العسكري في دمشق ليقول لتلك الدول لم نعد بحاجة لدعمكم، فقد غنمنا ما يمكننا من تغيير موازيين القوى على الأرض، وعليكم أن تعيدوا حساباتكم في التعاطي معنا، وفي التعاطي مع مخاوفكم .

أما على الصعيد العسكري فيعتبر الاستيلاء على هذه المستودعات إضافة إلى تحرير بعض القرى المحيطة بالمنطقة القريبة من القصير مؤشر على قدرة الجيش الحر على استعادة مدينة القصير الاستراتيجية من يد النظام الأسدي الذي لم يتمكن من السيطرة عليها دون الاستعانة بميليشيا حزب الله، وتوريطه في القضية السورية، والتسبب بإدراجه على لائحة الإرهاب نتيجة هذا التورط، إضافة إلى إجباره على الكشف عن وجهه الطائفي بشكل صريح ووقح.

كما أن هذا الإنجاز ربما وجه الرسالة الأبلغ لمقاتلي الجيش الحر، مفادها أن الوسيلة الأفضل للانتصار على الطاغية هي الاعتماد على القدرات الذاتية، لمكونات الثورة، التي بإمكانها دحر الظلم والاستعباد بقوة الشعب بعيدا عن الولاءات والتنازلات للخارج.

عبسي سميسم

الصناعة الدوائية في حلب... و دواء من عمق المعارك

أن تحتاج الى دواء في ساعة ما من يومك، وتدخل أية صيدلية قريبة من سكنك، وتشتريه.. سيناريو لم يعد بسيطاً كما يبدو، بدايةً عليك ألا تحتاج إلى دواء بشكل مفاجئ، فقد تقع في ورطة! ثانياً ألا تحتاجه ليلاً! ثالثاً ألا تتوقع أن تحصل عليه من أول ثلاث صيدليات ستدخل اليها! رابعاً.. قد تدفع ثمنه كما هو، أو قد تدفع ثمناً خيالياً! أخيراً.. ربما لن تحصل عليه اطلاقاً.

يدفع مرضانا يومياً ضريبة الحرب في البلاد، صراخ وأنين، وألم لا يعلو على صوت المدافع، ولا يسمعه أحد. مرضى يموتون سريرياً كل يوم لانقطاع أو شح في الدواء، وليس هناك حتى من يدعوهم بالشهداء.

في السوق الدوائي في حلب تتداول الأقاويل والإشاعات، وتكثر حالات الاستغلال والسمسرة، ولا يخلو من أيادٍ بيضاء من متبرعين، وصيادلة، وأطباء.

بعد محاولاتنا لإيجاد تفسيرات- أقرب للواقع- لما يعاني منه الدواء الوطني، تتمة صفحة 6

كتائب الاسد تقتل 15 مدنيا بينهم أطفال في حتيتة التركمان واشتباكات على جميع الجبهات

أفاد ناشطون بأن الجيش الأسدي قصف بالطيران والمدفعية وراجمات الصواريخ مناطق عدة في العاصمة دمشق وريفها أمس الأحد.

فقد بث ناشطون صوراً لأكثر من 15 قتيلاً بينهم أطفال في قصف قوات النظام منازل سكنية في حتيتة التركمان بريف دمشق, في حين تواصل القصف على أحياء برزة والقابون وجوبر والحجر الأسود بدمشق، وداريا والمعضمية والسيدة زينب وعربين وسقبا ودوما والمليحة بريف دمشق.

في غضون ذلك أكدت مصادر في الجيش الحر أن الجيش الحر اشتبك مع قوات النظام في بلدة

تتمة صفحة 7

الأزمة الإنسانية في حمص.. واليونيسيف تقرع ناقوس الخطر

في خبر نقلته وكالة رويترز للأنباء، ورد تصريح للمدير التنفيذي لمنظمة اليونيسيف العالمية « أنتوني ليك» يقول فيه إن وضع النازحين زاد سوءاً مع تقارير عن اشتباكات عنيفة يومياً، و»تسبب هجمات بالصواريخ وقذائف الهاون في سقوط الكثير من الضحايا».

حيث أوردت منظمة اليونيسيف في تقرير لها حول الأوضاع الإنسانية للنساء والأطفال في مدينة حمص عبارة لفتت فيها أن وضع النساء والأطفال «يتدهور سريعاً».

وقد جاء في بيان المنظمة الذي نشر يوم السبت أن ٤٠٠ ألف نازح، من النساء والأطفال محاصرون في حي الوعر الحمصي، وذكرت

تتمة صفحة 7

تحقيق ميداني من قلب بستان القصر

الحياة تستمر من قلب الدمار.. الآلاف من العائلات تقرر الصمود تحت القصف

حي بستان القصر، الحي الحلبي العريق، الواقع بقلب مدينة حلب شاهد بقوة على أحداث الثمانينيات في سوريا، وعلى أحداث الثورة السورية منذ اشتدادها في مدينة حلب.

الحاضنة الشعبية وصلت لنسبة 70 بالمئة

يقول لنا جمال مصمم الأزياء النسائية، وابن الحي: «رحم الله أيام السلمية، فقد كانت أجمل أيام الثورة... تفاصيل صفحة 7

4 | صراعات في الشمال السوري .. استراحة الطاغية

الهدف المركزي للسوريين منذ بدء ثورتهم، والمتمثل في إسقاط بشار الأسد ونظامه الأمني، يقبع اليوم بعيداً للغاية وليس في المتناول، فكل الوقائع على الأراضي السورية اليوم، تمنح بشار الأسد...

5 | قاطرة الاقتصاد السورية.. كسيحة

من الغريب أن القرارات التي تصدر الآن عن الحكومة الحالية في سوريا بشكل عام ووزارة الصناعة بشكل خاص تتبع ذات الطريقة في إصدار القرارات على مدى السنوات الخمسين الماضية...

9 | اللون الواحد

يحاول إعلام النظام إثبات وجهة نظره، وهذا حقه، فيستضيف محلليه ومعلقيه ليقدموا أدلتهم، عن صوابية ما يقولونه، بعض أولئك المحللين لم يكن حتى وقت قريب أكثر من عضو صغير في حزب صغير...

تحليل خاص لصحيفة صدى الشام يصدر عن مركز شام للبحوث والدراسات

الطحين الأحمر

باشر النظام مطلع الشهر الثالث من العام 2013 شن حملة شرسة على منطقة الغوطة الشرقية من خلال فرض حصار محكم على جزأها الشمالي (الضمير- عدرا- المتحلق الشمالي /المجاور لدوما وحرستا/) وعلى امتداد طريق المطار في الجزء الغربي لعزل الغوطتين الشرقية والغربية عن بعضهما، مع البدء بحملة تطهير واسعة النطاق في الجزء الجنوبي بهدف تأمين مطار دمشق الدولي الذي يعد المعبر المركزي لنقل الإمداد والسلاح والذي بسقوطه تسقط المدن والبلدات الواقعة في جنوب وشرقي الغوطة، بينما تعد الأجزاء الشرقية من الغوطة صحراء خاوية على عروشها لا يمكن التحرك ضمنها عسكرياً لكونها مكشوفة.

في إطار هذه الحملة تمكن النظام من السيطرة على بلدات المنصورة والأحمدية والقيسا والزمانية والجربا والبحارية، ما دفع ثوار الغوطة للتحرك السريع ووقف تقدم النظام بالإعلان عن معركة الفرقان في 15/5/2013 بمشاركة 23 لواء وكتيبة وفصيل تحت قيادة عسكرية موحدة، فتمكن الثوار من استرجاع بلدتي القيسا والبحارية وأجزاء واسعة من بلدات الدير سلمان والقاسمية والزمانية.

تعد منطقة المطاحن (مطحنة الغزلانية) الواقعة ما بين (حتيتة التركمان- سكا- الغسولة) أحد أهم مراكز تخزين القمح (بنائين ضخمين للصوامع)، ويوجد إلى جانب الصوامع بناء المطحنة المكون من عدة أقسام تهتم بإعادة طحن القمح وتحويله إلى دقيق لاستخدامه لاحقاً في صناعة الخبز.

يقدر إنتاج المطاحن الثلاث الرئيسية في دمشق وريفها بطاقة إنتاجية يومية تبلغ 1100 طن موزعة على مطحنة الغزلانية التي تنتج 425 طن يومياً، ومطحنة تشرين في عدرا (خارج الخدمة) وطاقتها الإنتاجية 450 طن يومياً، ومطحنة بردى في السبينة (خارج الخدمة) وطاقتها الإنتاجية 225 طن يومياً؛ يشار إلى أن سوريا تعوض نقص الطحين عبر الجسر البري مع إيران (200 ألف طن)، إلى جانب استيراد 100 ألف طن من أوكرانيا، إضافة إلى عقدين لاستيراد الدقيق عن طريق القطاع الخاص الأول لتوريد 30 ألف طن والثاني 25 ألف طن".

كما جرى مؤخراً توقيع عقد مع شركة خاصة لطحن القمح السوري في العراق بمعدل 100 ألف طن يومياً، بعد توقف عدد من المطاحن السورية (22 مطحنة في حلب، 3 مطاحن في حمص) على خلفية العمليات العسكرية التي يخوضها النظام بالقرب من مراكز تواجد المطاحن.

معركة المطاحن الأولى

بالعودة لقراءة سريعة في معركة المطاحن الأولى، فقد تم اقتحام منطقة المطاحن في تشرين الأول 2012، وكان الهدف الرئيسي للثوار حينها استهداف منطقة عسكرية على غرار استهدافهم أي حاجز عسكري، لكنهم صدموا من هول كمية السلاح التي عثر عليها داخل المطاحن مع حراسة محدودة العدد كي لا يثير النظام انتباه الثوار لأهمية تلك المنطقة، لدرجة أن الكتائب التي قامت بتحرير المطاحن لم تتمكن من اغتنام ما يعادل خمس السلاح الموجود داخل المطاحن خلال عملية انسحابها السريع، دون أن يتم التواصل مع بقية الكتائب خشية تزايد نفوذها، ولم يكن في ذلك الحين لكيس الطحين أي قيمة تذكر إذ لم تكن الغوطة محاصرة بينما كانت مداخل ومخارج الغوطة ما تزال بأيدي الثوار.

معركة المطاحن الثانية:

اعتمد النظام سياسة التجويع وضرب الحاضنة الشعبية قدر الإمكان عبر الحصار المحكم للغوطة الشرقية كاملة، فمنع دخول وخروج المواد الإغاثية، مع قطع مادة الطحين بشكل كلي عن الأهالي المحاصرين لعدة أشهر، وإحراق حقول القمح، لذلك قررت مجموعة من كتائب وألوية الغوطة الشرقية إعادة تحرير منطقة المطاحن للمرة الثانية عقب إعداد وتجهيز متواصل.

قصور الأهداف

لا يمكن القول بأن الثوار فشلوا خلال معركة المطاحن، فيبدوا أن الهدف المركزي للثوار اقتصر على فكرة وحيدة وهي: كسر الحصار المفروض على الغوطة عبر نقل مخزون الطحين وتوزيعه داخل الغوطة. لكن الهدف تحقق جزئياً حيث تمكن الثوار من تحرير المطاحن في زمن قياسي (لم يتجاوز ساعتين)، ودون أي مقاومة فعلية، ونقل كمية جيدة من الطحين تكفي الغوطة لعدة أشهر، لكن ما حدث من أخطاء حال دون تحقق هذا الهدف بشكل كامل نتيجة:

- عدم وجود جهة مدنية لتولي عملية توزيع الطحين، وانشغال بعض الكتائب التي قدمت للمؤازرة بعملية نقل الطحين وعدم العودة للمساهمة في المجهود الحربي.

- مسارعة الأهالي بشكل فردي في القدوم إلى المطاحن لتأمين مادة الطحين التي افتقدوها كلياً لعدة أشهر، مما جعلهم عبئاً على الثوار، إذ لم يتم قطع الطريق لمنعهم من الوصول نحو المطاحن.

- تقصير الجيش الحر في عملية ربط مداخل ومخارج المنطقة بهدف منع المدنين من الوصول إلى الصوامع.

- ارتفاع حصيلة الشهداء لدرجة جاوزت المائة شهيد، بعد قيام النظام باستهداف المطاحن بوابل من القصف المركز بالهاون والمدفعية وراجمات الصواريخ وفي ظل تواجد مدني كبير حول المنطقة.

- غياب السلاح النوعي اللازم لمجابهة المدرعات واقتصاره على ألوية محددة.

غياب الرؤيا الإستراتيجية

من الواضح أن سيطرة الثوار على المطاحن وضعهم على محور استراتجي مفتوح على مصراعيه، لكن معظم الألوية المقاتلة لم تدرك أهمية ذلك، فاكتفت بالنصر السريع (كسر الحصار الجزئي)، لأن هناك كميات ضخمة جداً من الطحين مازالت داخل المطاحن ولم يتمكن من تبقى من الثوار من إخراجها، ولعل قصور التخطيط، والاكتفاء بالأهداف الجزئية حال دون الوصول للهدف الأساسي من المعركة، الذي يتجسد في (توظيف الأهمية الإستراتيجية للمطاحن)

إذ بدا جلياً لكل المحللين أن النظام لم يكن مهتماً بكسر الحصار عن الغوطة بمقدار الخوف من تداعيات سقوط المطاحن لكونها أحد أكثر الأبنية ارتفاعاً بحيث تشرف على معظم منطقة المرج، مما يسمح للثوار بكشف ورصد مجمل النقاط العسكرية الرئيسية التابعة للنظام على ذلك المحور.

ولعل الأهم في هذا الجانب هو قرب المطاحن من طريق المطار حيث تبعد عنه بحدود 500 متر، وبالتالي كان من الممكن إذا ما تمت السيطرة على طريق المطار الحيوي ، قطع طريق الإمداد عن الجبهة الوسطى في الغوطة (المرج) (مفرقي البياض وحتيتة التركمان) والنقاط الممتدة على طول الطريق (حواجز الجسر الرابع والخامس والعطار والسابع وزمان الخير) مع إمكانية شل حركة النظام في مطار دمشق واستهداف طائراته التي بات يسخرها لنقل السلاح ومعظم المقاتلين العراقيين الوافدين عبر الخطوط الجوية الإيرانية إلى مطار دمشق الدولي.

ومن جانب أخر فإن السيطرة على طريق المطار تعني إمكانية ربط الغوطتين الشرقية والغربية بشكل مباشر، خاصة إذا ما تم حصار الأفرع الأمنية والعسكرية المتواجدة هناك (تحديداً إدارة المخابرات الجوية التي مازالت تشكل أحد أعمدة النظام الرئيسية)، إلى جانب قطع الإمداد عن قوات النظام التي تقاتل على جبهة العتيبة وهو ما يؤدي إلى حسم معركة الفرقان، وكذلك يمكن الانتقال نحو الإطباق على السيدة زينب ووضعها بين فكي كماشة من جهة الأحياء الجنوبية لدمشق (مخيمات اليرموك والتضامن) ومن جهة الغوطتين الشرقية والغربية، وهو ما يعني عزل دمشق والانتقال من حصار فرضه النظام إلى إستراتيجية الطوق حول دمشق.

يضاف إلى ذلك بأن السيطرة على المطاحن تعني قلب الطاولة على النظام وتحويل الحصار الخانق الذي فرضه على أهالي الغوطة لما يزيد عن سبعة أشهر إلى حصار حول دمشق، إذ تعد المطاحن نقطة تغذية أساسية لدمشق والمنطقة الجنوبية في سوريا. وبالتالي فلو تمكن الثوار من الاحتفاظ بالمطاحن لشهدت العاصمة وبعض المحافظات الجنوبية أزمة للخبز والطحين ولكان من الممكن التفاوض عليها على غرار معمل الخميرة، وهي صيغة تسمح بعمل موظفي النظام ولكن تحت حماية الجيش الحر، وذلك يعتبر نصر يتيح لهم التحكم بمركز استراتجي يمكن توظيفه في أي تحرك مستقبلي. سواء لضمان قوت أهالي الغوطة، أو التحكم بطريق المطار.

من أجواء المعركة

قام النظام بحشد ما يقارب 40 مدرعة وآلية عسكرية لاسترداد المطاحن، كما سحب جزءاً واسعاً من قواته المتواجدة في منطقة المرج نحو المطاحن تحت غطاء من القصف العنيف والمركز، رغم قناعته بأنه من الصعب تدميرها نظراً لبنيتها المحصنة، بدليل سقوط نحو ثمانية صواريخ أرض- أرض على المنطقة، دون انهيار البناء، بنما وصلت أكياس الطحين إلى الأهالي مليئة بالشظايا وقطع الزجاج، ولعل الأهم أنها كانت ممهورة بالدم النقي ليستشعروا في ذاكرتهم أن النظام اضطرهم لدفع دماء الشهداء لقاء أكياس من الطحين.

بعد أربعة أيام من المواجهات، تمكن النظام من استعادة السيطرة على المطاحن بما تبقى فيها من مخزون استراتيجي، وقد صرح عدد من الناشطون وقادة بعض الكتائب بأنه لم تتم المشاركة من جميع التشكيلات العاملة في الغوطة بالقدر المطلوب، في ظل تقاعس عن نصرة الثوار في معركة المطاحن رغم العديد من المناشدات التي طالت الصفحات الإعلامية «نحن حررنا ولكنا لسنا قادرين على الحماية بمفردنا»، لكن الاستجابة لم تكن بالقدر المطلوب، وعليه فقد قدّر عدد الشهداء بنحو 100 شهيد، ونحو 500 جريح تفاوتت شدة إصاباتهم، مع نفاذ جزء كبير من المخزون الطبي لمنطقة المرج.

النتائج:

- استشعر الثوار منذ انطلاق معركة الفرقان تحت قيادة عسكرية موحدة، في أيار 2013 أن تنسيق المجهود الجماعي هو مخرجهم الوحيد، والسبيل الأفضل للتعامل مع النظام، وتوضح ذلك في تمكنهم من استرجاع بلدتي القيسا والبحارية وأجزاء واسعة من بلدات الدير سلمان والقاسمية والزمانية، ولعل الانسحاب من المطاحن سببه عدم التنسيق على نطاق واسع ما بين الكتائب والألوية المشاركة.

- بدا وضحاً للنظام بأنه لا يمكن حصار الغوطة، وأن سبب نجاح الحصار هو تشتت وتشرذم الثوار، وغياب التنسيق المشترك فيما بينهم.

- بات النظام يخشى تقدم الثوار بشكل أوسع إلى مناطق حيوية يعتبرها خارج نطاق التهديد (اتستراد المطار- مطار دمشق الدولي).

التوصيات:

- إنشاء غرفة عمليات مشتركة للغوطتين الشرقية والغربية وأحياء دمشق الجنوبية.

- إتباع تكتيك عسكري واضح قسم للاقتحام والهجوم، قسم للمؤازرة، قسم لربط الطرقات الرئيسية والفرعية.

- نصب وتجهيز المتاريس مباشرة عقب السيطرة على مواقع إستراتيجية لمواجهة أي عملية اقتحام لاحق.

- وجود جهة «مدنية» منظمة تساند الثوار وتتولى الأعمال ذات الطابع الاجتماعي، فالواضح أن بعض الثوار انشغلوا بقضية الطحين، وهو ما شتت مجهودهم الحربي نوعاً ما.

السوري بثمن خاروف... لصوص النظام والثورة امتداد لأصل واحد

ريفان سلمان

لم يعد ما يدعو السوريين للكثير من التفاؤل في المناطق التي سيطرت عليها المعارضة أو التي مازالت تتنازع عليها في أرياف حمص وحماة وإدلب وحلب، ولم نجد كثيرا منهم يعيرون اهتماماً حقيقياً لأرواح المدنيين ولا لأرزاقهم التي قد تتحول «لغنائم» أو مصادرات «إرهابية» وليس فقط أرزاقهم بل هم كبشر أصبحوا مادة للبيع والشراء بين قوى «ثورية» و«شبيحة»، وهناك قطاعات كثيرة عيناها أصابها الوباء.

فلو تتبعنا ظاهرة الخطف «التشويل» فإنها لم تعد شيئاً خفياً بل أصبحت أسلوب حياة في بعض المناطق بشقيه العلني والسري، وأتقن بعض «الثوار» هذا الأسلوب ودخلوا في سباق على تحطيم الرقم القياسي فيه مقابل «الشبيحة» والفروع الأمنية العريقة في هذا المجال، وسنترك قصة «الثوري» الإدلبي الذي اشترى حلبي بثمن خاروف تعبر عن هذه المأساة التي يتعرض السوريون لها وهي تعادل برمزيتها، حالات القتل العشوائي التي يتعرض لها المدنيين بغض النظر عن المجرم على الرغم من أن رهان المدنيين الأكبر كان على نزاهة الثوار بعد أن انفصلوا وتمايزوا عنهم، حيث اشترى أحد «ثوار» إدلب مدني حلبي تم خطفه على الطريق ووصل ثمنه إلى بضعة آلاف من الليرات السورية لأن عائلته لم تطالب به وذلك بعد أن انطلق بازاره الأول بملايين الليرات السورية وتداوله «الثوار» كما تتداول الخراف في أسواق الغنم حتى اشتراه «الثوري» الأخير واضطر لتركه لأنه صرف على إبقائه على قيد الحياة أكثر من ثمنه فأعتقه «في سبيل الله».

كما أصبح لهذه المهنة المربحة سماسرة كبار برتبة أعضاء مجلس الشعب من طرف النظام كما هو حال أحمد مبارك الدرويش في ريف حماة الشمالي وعائلات كآل سلامة ومخاتير بعض قرى الشبيحة يقابلهم في طرف الثوار أشخاص برتبة قائد لواء وبعض المشايخ ورجال دين يفتون لهم عبر محاكم بدأت تسقط الشرعية عن شرعيتها، وأصبح لهذه المهنة قواعد وأصول وأعراف في طريقة الانتقاء والجلب والترك، بالإضافة إلى أن تسعيرة البشر تختلف قليلاً عن طريقة تسعيرة الخراف فبدل الوزن عند الأخيرة يقتصر ثمن البشر على النوع والمنطقة والوضع الاقتصادي ونقصد بالنوع عرقي أو طائفي مع وجود بعض التخفيضات إذا تدخل بعض رموز الثورة أو بدأت تظهر حالات خطف مقابلة عند الطرف الآخر، لتسهم هذه المهنة في مداورة رأس المال بالليرة والدولار ويمكن أن يفتح لها أسهم في بورصة أخطاء الثورة.

كما أن المناطق الخاضعة لسيطرة لمعارضة تعيش حالة من التناقض في تقييم الأشخاص وانعدام المعايير أحياناً، فقد أصبح أهم ستارين للصوص فيها الثياب العسكرية الثورية وإطلاق اللحى مع مراعات مقتضيات اللباس بالإضافة إلى انعدام المرجعية في اتخاذ أي قرار وغلبة الطابع الارتجالي.

فقد تكرر الحديث عن شجاعة اللص الفلاني في أرض المعركة كمبرر لسرقاته أو إيجاد غطاء شرعي لها ووجد اللص ذاته مبررا دائما لأعماله من كثرة التجاوزات والأخطاء والتي جاء أبرزها مع سقوط شرعية المحاكم الشرعية في عدة مناطق ليأتي فشلها نتيجة ضعف القائمين عليها وفسادهم أحياناً صابة الزيت على النار، بالإضافة إلى ذلك فهناك تنوع في مصادر اللصوصية سواء الإغاثية بشقيها الغذائي والصحي والفساد العسكري الأضخم لتدخل تلك المناطق في سباق مع الزمن حول من يسيطر على هذا البناء أو ذاك أو على هذا المورد أو ذاك أو هذا الطريق أو ذاك تحت مسمى تقوية النفس وهم في الحقيقة لصوص فقط، فهل أراد السوريون من خلال ثورتهم استبدال لصوص النظام ومجرميه بلصوص الثورة ومجرميها والذين هم من وجهة نظرنا امتداد لأصل واحد.

الخراب يغزو داريا.. ومخطط استيطاني جديد

أركان الديراني

حينما تُرك الشعب السوري ليواجه مصيره؛ وحده نظام الأسد من كان يطلق التهديد والوعيد ثم يفي به .

ووحدها داريا التي تركت لتواجه المصير المظلم الذي وصلت إليه.. داريا، أخوة العنب والدم لم تتوقف يوماً.

سنزرع داريا بطاطا:

يقول أبو أحمد، وهو رجل مسن من أبناء المنطقة: « لقد سمعنا بتهديداتهم قبيل الاقتحام، ولكننا لم نتوقع في أسوأ كوابيسنا أن يؤول الحال إلى ما آل إليه، على الرغم من أنه هنالك من نقل عنهم قولهم (سوف ندمر داريا ونزرعها بطاطا)»، وهو تهديد قديم أطلقه ماهر الأسد شقيق زعيم العصابة الأسدية في بداية الثورة السورية، ويبدو أنه بدأ بتطبيقه فعلاً ..

يجهل معظم أهالي داريا ما حدث لمنازلهم وممتلكاتهم إبان حملة النظام الحالية، لكن يبدو أن حجم الدمار والخراب أكبر بكثير مما يتوقعه سكان المدينة، وليس ما حدث أو مجرد تكسير نوافذ وشبابيك وتقطيع في أسلاك الكهرباء وحسب .

تدمير بلد لرفع معنويات جنود النظام:

لدى سؤال الأستاذ سليم، وهو مدرس من أبناء البلدة حول المسوغات للقيام بهذه الحملة البربرية على داريا أجاب:

«حين ظهرت حالة من اليأس والتململ في صفوف النظام من إحراز أي تقدم عسكري في المدينة، بدأ ضباط النظام بالضغط على المسؤولين باتجاه البدء في هدم المدينة وإزالتها بالكامل، ويبدو أن النظام بدأ يستجيب لتلك الدعوات وفقاً لتسريبات من داخل النظام، تطبيقاً لشعار «الأسد أو نبيد البلد» المكتوب على أحد مداخل المدينة».

حيث أظهرت صور حديثة ملتقطة بواسطة الأقمار الصناعية الخاصة بشركة «ديجيتال غلوب» أن النظام عمد إلى جرف منطقة «الخليج الزراعي» بالكامل وضمها إلى حرم مطار المزة، إضافة إلى إقامة سور عازل بمحاذاة الكورنيش الجديد، وصولاً إلى مدخل مدينة داريا الرئيسي .

تنظر إلي أم مسعود، السيدة التي أبت أن تموت إلا في بلدها، وبدمعة تنفر من عينيها تقول: «بني..انظر إلى كل هذا الخراب، الأراضي التي كانت خضرواتها تطعم نصف سكان سوريا صارت صحراء، البيوت..ما عاد هنالك حجر على حجر ...دمروا كل شيء..كل شيء ..ولكن كله أهون من دم ابن آدم»..

تغيير معالم المدينة..لماذا؟

لكن الجديد هو أن النظام بدأ بقضم جزء آخر من المدينة وهو «الكورنيش الجديد» حيث عمد إلى هدم تلك البنايات الحديثة والجميلة، وتجريفها لسبب غير معلوم وتمت تسويتها بالأرض، رغم أن معظمها مبني بطريقة شرعية «طابو»، مستغلاً بذلك الانسحاب المبكر للجيش الحر من ذلك القطاع من المدينة، وبهذا العمل يكون النظام قد أزال الجزء الشمالي الغربي من داريا بالكامل .

كما أن النظام عمد إلى فتح «شارع» داخل المقبرة الرئيسية للمدينة عبر جرف عشرات القبور وصولاً إلى ثانوية بنات داريا، دون أدنى مراعاة لحرمة الموتى، ويبدو أن أعمال التجريف، والهدم، وتغيير شكل المدينة ستستمر مالم يتم وضع حد لهؤلاء .

ويرى المهندس المدني محمود أن في الأمر ثمة شبهة، ويعزو ذلك إلى مخطط استيطاني جديد، حيث يقول:

«تغييرات كثيرة غير مفهومة عمد إليها النظام في الأشهر الأخيرة، كتحويل بعض الساحات الفارغة في المدينة إلى تجمع لدبابته وجنوده، إضافة إلى نشر إشاعات عن قيامه بإصلاح الكهرباء وتعبيد الطرقات في بعض المناطق اعتقد أن نيته الحقيقية تكمن في استيطان المدينة وجعلها بؤرة لشبيحته امتداداً للسومرية وغيرها».

كانت داريا ومعضمية الشام، أكثر ما يزعج النظام منذ أول يوم لانطلاقة الثورة بقربهما من مراكزه الحساسة، وقوة وزخم الحراك الثوري السلمي فيهما في البداية، ثم قوة وتنظيم العمل العسكري فيما بعد، ولطالما تمنى النظام زوال هاتين المدينتين من الوجود، طالما ذلك سيطيل في عمر النظام ويخلصه من أكبر قوة ثائرة في سوريا، في ظل تقاعس بعض المدن الأخرى عن نصرة داريا ومعضمية الشام .

دولة الإسلام تمنع الحلبيين من صلاة التراويح

اقتحم خمسة عشر عنصراً من دولة العراق والشام الإسلامية المتشددة جامع الصبحان في حي الكلاسة بينما يؤدي المصلون صلاة التراويح؛ ادعت الجماعة بطلان الأدعية التي يتم قراءتها بين الركعات، واعتبروها بدعة يجب إيقافها..

وفي هذا الوقت بالذات، دخل العناصر في سجال مطول مع جميع المصلين الموجودين في المسجد، الذين رأوا في العملية انتهاكا لحرمة المسجد، وتوعدوا بطرد أي مسلح سيدخل اليه.

خيم دعوية

يذكر أن جماعة دولة الشام كانت قد أقامت خيمة دعوية في الحي في مسعىً لاستقطاب الأطفال واليافعين، ونشر أفكار الجهاد، والتقرب منهم عن طريق القيام بالمسابقات، والألعاب، وتوزيع الهدايا .

لقد بدأ الظهور العلني للجماعة منذ الشهر ونصف الشهر في حيي بستان القصر، والكلاسة، وذاع صيتهم عندما قاموا بالسيطرة على معبر كراج الحجز، والاعتداء على تجار الدخان، وضربهم، وإحراق بضائعهم.

ومن الملاحظ أن حالة من الخوف والكراهية لهذه الجماعة المتشددة، بدأت تظهر بين السكان وبعض شيوخ المساجد، والمقربين من الجيش الحر، وقد أعرب عن ذلك عبد المعين، أحد المقاتلين في لواء التوحيد بقوله: «أفكارهم غريبة عن مجتمعنا، يجلسون ويحاولون التحكم بطريقة عيش الناس، وعندما يذهب النظام سيأتي دورهم، علينا طردهم من بلدنا..»

أبو غريب والشكوك المثارة

وأعربت أوساط مقربة من غرف عمليات الجيش الحر عن عدم رضاها عن سياسة الجماعة، ويقول لنا أحد المقربين الذي طلب عدم الكشف عن اسمه: «عناصر دولة العراق والشام لا يقاتلون، وإنما متفرغون للعمل الدعوي، وهناك خشية من زيادة أعدادهم، وخصوصاً بعد هروب ألف وثمانمائة عنصر من سجن أبو غريب..» ويضيف: « سجن أبو غريب ثاني أكبر سجن بعد سجن غوانتنامو من حيث التشديدات الأمنية في العالم، كيف هرب هؤلاء ؟؟والسجن بحماية أمريكية، هذا يؤكد على وجود خطط لدى الأمريكان لزيادة الفوضى في سوريا، من أجل تقسيم سوريا مستقبلاً» .

ويتخوف نشطاء العمل المدني من ازدياد أعدادهم ،وانتشار سلطاتهم، ومن توعدهم بإعلان ولاية حلب لدولة العراق والشام في أول أيام عيد الفطر.

الأنشطة المدنية خلسةً

تروي فاطمة المعلمة والناشطة المدنية: « إن كنا نخاف أن نعلن أننا مع الدولة المدنية كيف لنا أن نعلن أننا علمانيون؟؟!!! ، عندما نجري نشاطاً مدنياً، نحرص على عدم وصوله لوسائل الإعلام خوفاً من تدخل هذه الجماعة المتشددة، كنا نخاف من النظام سابقاً، ولكن حالة الخوف الآن أكبر، لم نتمكن من النقاش معهم، وأشك بأنهم عملاء للنظام، خصوصاً أن الكثير منهم قد أطلق سراحه من سجن صيدنايا وسجن حلب المركزي».

حمزة المصطفى

جيوستراتيجيا

بندر بن سلطان في موسكو.. أفغانستان حاضرة في سورية

تستمر رحى المعارك في سوريّة، غير عابئة بالحراك السياسي والدبلوماسي الكسول حولها، لكثرة جعجعته وندرة طحينه. إن تعطل الحراك الدبلوماسي مرات عدة يشير إلى أن ثورة سوريّة أصبحت أزمة دولية بامتياز، لا يتوقف حلها عند توافق القوى الدولية والإقليمية على الحل ضمن هذا الملف، بل في ملفات دولية عدة تكاد لا تنتهيّ، ويبدو أن الحل في سوريّة سيكون الأخير هذه الملفات، أي عندما ترتسم معالم الصورة المتقلبة سنوياً في العالم العربي، والشرق الأوسط.

تدل جميع المؤشرات على الساحة الدولية والإقليمية أن مؤتمر جنيف 2 قد لا يعقد هذا العام، بسبب البون الشاسع في التوجهات والمصالح ما بين الأطراف الفاعلة خارجيًا، وانعدام الرغبة داخليًا بحضوره في ظل اختلال موازين القوى العسكريّة ميدانيًا؛ ضمن هذه الظروف تبقى الأزمة السوريّة حاضرة في البازار الدولي بين الغرب وروسيا، بانتظار اختراقات في ملفات أخرى من شأنها أن تنعكس على الملف السوريّ.

يظهر ملف الانسحاب الأميركي من أفغانستان، والذي من المفترض أن يبدأ بداية عام 2014 في البازار الدولي حول سورية خلال هذه الفترة. من المعروف أن روسيا ستكون أكبر المتضررين من الانسحاب الأميركي في الظروف الحالية، والتي شهدت عودة حركة طالبان أفغانستان إلى المشهد بقوة. الأمر الذي قد يترتب عليه تداعيات تضر بأمن روسيا القومي، خاصة فيما تسميه « مكافحة الإرهاب» و«النزعات الاستقلالية» للجمهوريات الإسلامية داخل روسيا كالشيشان، وداغستان.

انطلاقًا من ذلك، طلبت روسيا من الولايات المتحدة وحلف الناتو الإبقاء على وحدات عسكرية في أفغانستان بعد عام 2014، وعرضت المساعدة العسكريّة من خلال تأمين وصول الإمدادت العسكرية والغذائية لهذه القوات عبر أراضيها، ومن خلال طائراتها لتجنب طريق باكستان البري المحفوف بكثير من المخاطر.

على وتر الحاجة الروسية للغرب في أفغانستان، عزفت السعوديّة لحنًا جديدًا توافقيًا مع روسيا، من خلال زيارة رئيس الاستخبارات السعودية بندر بن سلطان إلى موسكو، ولقائه مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

لقد جاءت زيارة بندر إلى موسكو في مرحلة مختلفة، تصدرت فيه السعودية المشهد في العالم العربي بعد إسقاط حكم الإخوان المسلمين في مصر، ونجاح مرشحها في الائتلاف السوري أحمد عاصي الجربا الذي أعلن موقفًا واضحًا بقبول حضور جنيف 2، والتفاوض مع النظام بدون شروط مسبقة. ما يعني أن تقاطعات مشتركة عدة أصبحت موجودة بين روسيا والسعودية.

العرض السعودي لروسيا جاء في ملف أفغانستان من أجل إقامة تعاون استخباراتي سعودي- روسي مشترك بالتعاون مع باكستان، يخفف من تداعيات انسحاب قوات الناتو على روسيا، لجهة الحد من تأثير الحركات الإسلامية والجهادية التي تؤرق الطرفين. في مقابل هذا العرض تبدي روسيا مرونة تجاه الملف السوري، لاسيما رحيل بشار الأسد، كحصيلة لمفاوضات جنيف 2.

ما يزال العرض السعودي لموسكو ساريًا، وقد اصبح رسميًا في جعبتها. ومن المتوقع أن نختبر نتائج العرض السعودي سريعًا خلال لقاء القمة المقرر في أيلول المقبل بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الأميركي بارك أوباما، حيث سيكون الملف السوري والدفع باتجاه جنيف 2، واستعراض حصيلة المفاوضات بين كيري ولافروف على رأس أولوياتها.

* باحث في المركز العربي للأبحاث
ودراسة السياسات

صراعات في الشمال السوري .. استراحة الطاغية

مصطفى إسماعيل

الهدف المركزي للسوريين منذ بدء ثورتهم، والمتمثل في إسقاط بشار الأسد ونظامه الأمني، يقبع اليوم بعيداً للغاية وليس في المتناول، فكل الوقائع على الأراضي السورية اليوم، تمنح بشار الأسد فرصة ذهبية للاستمرار حاكماً، وفي الراهن السوري مراقباً في أحسن الأحوال لصراعات ثانوية تلتهم المكونات السورية، وهي صراعات تضع الثورة وهدفها المحوري في ثلاجة الانتظار، إن لم يك براد الموتى.

المعارك الدائرة في الشمال السوري، وتحديداً منها في المناطق الكردية السورية خلال الآونة الأخيرة هي المثال البالغ على انشغال القوى السياسية والعسكرية للمكونين الكردي والعربي بمعارك ثانوية، وجانبية، أخرجت المعركة الأساس مع النظام من المعادلة، ليتحول النظام من مستهدف إلى متفرج، فالصراع من أجل تعزيز السيطرة على المناطق النفطية بين الوحدات العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي ب ي د من جهة وبعض كتائب الجيش الحر، ودولة العراق والشام الإسلامية من جهة أخرى في اليعربية، وديريك، وجل آغا، والرميلان (في نسخة مستعادة من معارك كرزيرو النفطية بين الطرفين قبل أشهر) يستنزف جهود الجميع في الريف الشرقي والشمالي لمحافظة الحسكة، لكنه يبقي قوى النظام العسكرية والأمنية في مدينة الحسكة بأمان كامل.

الأجندات المتضاربة المتعلقة بالمناطق الشمالية من البلاد لكل من حزب الاتحاد الديمقراطي ب ي د الساعي إلى تأسيس إدارة ذاتية له، وتنظيم دولة العراق والشام الإسلامية الطامح إلى تأسيس إمارة قاعدوية فيها (كانت النذر الأولى إعلانه إمارة جرابلس) أشعل حرباً في مدينة رأس العين ومحيطها، سرعان ما امتدت إلى منطقة تل أبيض (محافظة الرقة) وإلى ريف منطقة الباب حيث شهدت بلدتا تل عرن وتل حاصل مقتل العشرات وتهجير المدنيين الكرد العزل، ولا شك أن ذلك يخفف الضغط عن بقايا قوى النظام المتواجدة في قلب مدينة حلب كنقطة استناد أساسية في الشمال السوري.

الحصار المفروض منذ أيام على منطقة كوباني (عين العرب) من قبل دولة العراق والشام الإسلامية، وبعض كتائب الجيش الحر ينذر بصراع مسلح آخر، سيذرو التعايش المشترك لعقود بين المكونين الكردي والعربي للمنطقة في الريح.

الوقائع المؤسفة السابقة في ظل التهييج والنفير القومجي من لدن الأطراف المتصارعة، كفيل بنقل الصراع الدائر بين أجندات مجموعات حزبية، إلى صراع كردي – عربي دموي، يحقق إحدى رغبات ومخططات ورهانات النظام في ضرب المكونات ببعضها، واستنزافها في حرب أهلية، لتعزيز مواقعه ومواقفه المحذرة للمجتمع الدولي مراراً من أن الفوضى فقط هي التي ستخلفه، وأنه صمام الأمان الوحيد، والراعي الرسمي الوحيد لوحدة السوريين والمتحد الجغرافي – السياسي السوري.

إن التزام الائتلاف الوطني السوري الصمت حيال المواجهات الدائرة في المناطق الكردية السورية، وعدم تدخله لفض هذا النزاع الخطر (نزاع على حافة الهاوية)، كونه المعترف به ممثلاً شرعياً للسوريين والثورة، يشي بأحادية الائتلاف واستمراره على خطى سياسات البعث والدولة الأمنية في بذر نقص الاندماج الوطني، وصمت الائتلاف في هذا السياق مدعاة للاستغراب، سيما وأن الثورة وأهدافها تنحر على مرأى منه دون أن يحرك ساكناً.

الأكراد.. الثورة.. والمستقبل

عمّار الأحمد

الثورة فعل متمايز، وتختلف من دولة إلى أخرى. بدأت الثورة السورية في شرط غاية في التعقيد، فلا قوى سياسية ثورية، ولا احتجاجات مجتمعية من قبل، وللنظام شكل سياسي شمولي، عبر أجهزة أمنية متماسكة وصلبة ومختبرة في الإجرام منذ ثمانينيات القرن الماضي وليس من مصلحتها أبداً أي صدام بينها، وهناك قوى سياسية قومية كردية، لا تفكر سوى بمشروعها «القومي»، وبالتالي وبمجرد اندلاع الثورة أخذت موقف الحياد تماماً، ولا يمكن تبرير موقفها هذا بعدم إنصاف العرب لانتفاضة 2004 الكردية!

فمع أذار 2011 أصبحت معالم الثورة واضحة في كامل سورية، وبالتالي يشكل عدم الانخراط بها، تعطيلاً لاتساعها ومنعاً لتطويرها، أي بقيت القوى السياسية على موقفها الأول، في إطار الاستمرار بخطوات إصلاحية ضد النظام لا تسعى لتغييره إلا عبر الحوار معه!.

القوى السياسية الكردية كانت أمام أمرين، إما الاندماج بالثورة، وتطوير أوسع صلات مع القوى السياسية والثورية العربية، لجهة الوصول إلى حل ديموقراطي لمشكلات الكرد في إطار نظام ديموقراطي لكافة السوريين على أساس مبدأ المواطنة، وإما العمل من أجل مشروع قومي خاص بها، وبالفعل لم تتقدم القوى الكردية قيد أنملة عن مشروعها ما قبل الثورة، أي بقيت تتكلم عن إصلاحات في النظام السياسي، وهو ما التقطه النظام وعمل على إصدار تسهيلات تخص الجنسية بالتحديد، وبالرغم من خشية الترحيب من هكذا خطوة، وقد رفضت القوى الكردية الانخراط في مشروع النظام، بخصوص الحوار معه، وعزل أنفسها عن الثورة، وهو ما فعله حزب الاتحاد الديموقراطي لاحقاً وعبر هيئة التنسيق سياسياً، فملأ الفراغ الإداري بالمناطق التي يتواجد فيها الأكراد عسكرياً، أي توافق مع النظام وانخراط في قوة سياسية إصلاحية.

حزب البي واي دي، ذاك، وبدلاً من الانخراط في الثورة، سد الفراغ الذي خلفه انسحاب النظام من شمال سورية، وهناك من يتكلم عن توافق – صفقة- بينه وبين النظام على تلك الخطوة، سيما وأن إمعانه في السير نحو إدارة ذاتية، والكلام عن كردستان الغربية، وتشكيل قوة عسكرية، ورفض تركيا لهكذا خطوات، عقّد انتصار الثورة، وربما أعاد الصلات الأمنية مع النظام الحاكم في سورية.

القوى السياسية الكردية الممثلة بالمجلس الوطني

لا تختلف كثيراً عن حزب الاتحاد الديموقراطي في الرؤية لسورية، ولكنها تختلف معه فقط على التمثيل السياسي، والمنافسة في إدارة المناطق ذات الأغلبية الكردية.

مشكلة القوى السياسية الكردية، في تبعيتها لأكراد العراق أو تركيا، والانطلاق من رؤية مسعود برزاني وعبد أوجلان للأكراد في سورية، بينما يشكل وضع الكرد في سورية وضعاً مختلفاً، وحل مشكلاتهم يجب أن يكون مختلفاً كذلك.

ونقصد لا يمكن مقارنة عدد الكرد، ولا المناطق التي يتواجدون على أراضيها، بوضعهم في تركيا أو العراق أو إيران، وبالتالي حل مشكلاتهم في سورية، لا يمكن طرحه ضمن مفهوم كردستان غربية، أو في إطار الفدرالية.

هذا ما كان على الساسة الكرد طرحه في البداية، والعمل وفقه كي يكون بالإمكان حل مشكلاتهم وتفعيل الثورة، ولم يُطرح، وبعكس ذلك، تمّ استثمار الثورة، وضعف النظام وضعف الثورة، لطرح الحل الأقصى وغير الممكن واقعياً، وبالتالي خلقت القوى الكردية انفصالاً بينها وبين القوى السياسية العربية، لا يمكن جسره، دون أن تخوّن تلك القوى من الثورة ذاتها!

إن نقد سلوك القوى السياسية الكردية، يستدعي منا، نقد القوى السياسية العربية، التي لم تفعل شيئاً عبر العقود المنصرمة لرفع الظلم عن الكرد، ولا سيما بخصوص مسألة الجنسية والحزام وتغيير أسماء بعض الاماكن، ولم تقف إلى جانب حقوقهم الثقافية والاجتماعية بشكل منسجم، وبالتالي هناك قصور في الموقف من قضايا أكراد سورية؛ ولكن ومع انطلاقة الثورة، فإن القوى السياسية بل والثورة نفسها، كانت واضحة تماماً لجهة اعتبار الكرد جزءاً من السوريين، ولهم حقوق ثقافية واجتماعية وهناك ظلم تاريخي يجب رفعه عنهم، وموضوع التمثيل السياسي لهم يحل عبر موضوع المواطنة وأشكال من الادارات المحلية، وبالتالي يتساوى العربي والكردي وكل أبناء القوميات أمام القانون، ولهم جميعاً الحقوق ذاتها. هذا كان واضحاً ولا يزال، وهو ما لم تتلقاه القوى السياسية الكردية.

ولكن.. وعلى نقيض هذه الرؤية، هنالك مجموعات شبابية، وبعض القوى السياسية الكردية الصغيرة فهمت الأمر جيداً، وهي تعمل وفق هذا الأفق.

وبالتالي ومن أجل تفعيل الثورة، سيما وأنها تشكل بعض تياراتها، أصبح يمثل قوى الثورة المضادة لها، وتعمل بما ينقذ النظام، كالتشكيلات الطائفية، فإن القوى السياسية الكردية والعربية معنية بصياغة رؤية واقعية لمستقبل سورية، ولا سيما حل مشكلات الاكراد في إطار تفعيل رؤية عامة لمشكلات الثورة، وتسمح بتجاوزها، ومنها المتعلقة بالأكراد كما طرحناها أعلاه.

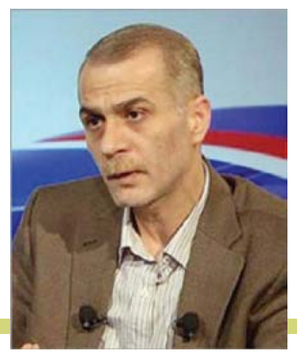

حازم نهار

شروق وغروب

الوطن والوطنية

الوطن في تاريخنا وثقافتنا السياسية السائدة محدّد بمجموعة من المفاهيم والتصورات، لعل أهمها عندما يشار إليه بـ «الحِمَى»، وهذا يعني أن الوطن محض جغرافيا، أو هو الجغرافيا الحاوية على الماء والكلأ والنار فحسب، ويتأسس على ذلك تقسيم العالم إلى «فسطاطين»: أهل الحمى والغزاة.

يتأسس على هذا الفهم تحديد سلبي للوطنية، لتصبح معادلة تماماً للموقف من الآخر، أو الموقف من الغازي أو المستعمِر، الذي يحاول انتهاك الحمى. وخلال فترة مقارعة الاستعمار الغربي تطابق مفهوم الوطنية مع حركة التحرر وطرد المستعمر، ولم يكن في برامج معظم حركات التحرر العربية سوى نقطة واحدة هي تحقيق الاستقلال. لكن حتى اليوم ما يزال تحديد الوطنية يتم بشكل سلبي، أي بدلالة الآخر أو الخارج، ولم يحدث للآن بناء الهوية الوطنية انطلاقاً من الذات وحاجاتها وأهدافها بالدرجة الأولى.

نعرف جميعاً أن عناصر الدولة أو شروط وجودها تتحدد بالشعب والأرض والسيادة، لكن هذا التحديد التقليدي للدولة بدأ يتغير، وهناك عوامل عديدة لعبت دوراً كبيراً في الحد من سيادة الدولة، فوجود الدولة في عالم واسع، يتضمن دولاً متفاوتة في القوة، يجعل من كل دولة بالضرورة ناقصة السيادة، كما أن تطور المجتمع الدولي بعد الحرب العالمية الثانية خاصة، أفقد السيادة مفهومها المطلق، مثلما حصل مع ألمانيا عندما منعت من التسلح، وبعض الدول منعت من امتلاك الأسلحة النووية، أو حتى من إرسال جيوش إلى الخارج (اليابان)، أما بالنسبة للبلدان المتخلفة، فحاجتها إلى رؤوس الأموال وأزماتها المالية الدائمة، جعل من معظمها خاضعة لمؤسسات عالمية، وبالتالي ناقصة السيادة من خلال الشروط الموضوعة لمنح المساعدات، خاصة ضغوط البنك الدولي والشروط التي يضعها لتقديم قروضه.

التطور التكنولوجي، خاصة في السنوات الأخيرة، أفقد السيادة أيضاً الكثير من مقوماتها، وزاد من فعل الدول المتطورة في جميع شعوب العالم، كما اهتز مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى، وهو أحد القواعد الأساسية للمجتمع الدولي، على إثر حرب الخليج عام 1991 عندما أقرت الأمم المتحدة حق التدخل الإنساني.

هذا لا يعني أن الجغرافيا غير مهمة، إذ ستظل سيادتنا منقوصة طالما بقيت أجزاء من أرضنا محتلة، لكن السؤال المهم هو: هل السبب في نقص السيادة السورية مثلاً هو فقط احتلال جزء من أرضنا، أي الجولان، أو غيره؟

المعروف أن حدود بلادنا قد حُدِّدت من قبل السفير البريطاني في الهند في أوائل القرن الماضي من دون رأي أهل المنطقة، فلنفترض أن هذا التحديد قد تم بطريقة تختلف بضعة كيلو مترات في أي اتجاه وأي منطقة، فهل كان ذلك سيغير من طبيعة فهمنا للوطن والشعور الوطني؟ .الجغرافيا هي إطار الوطن، لكن مفهوم الوطن أوسع من الجغرافيا. الأساس هو ماهية الوطن، أي محتواه ومضمونه، أما الحدود الجغرافية للوطن فهي نتيجته وتتحدد به.

كثيراً ما يشار للوطن بصفات المرأة، كأن يقال «سقطت بغداد العذراء»، و«انتهك الغزاة حرمة البلاد»، وكل هذه التعابير تشير إلى أهمية بعد الشرف الأنثوي وحضوره الطاغي في ثقافتنا، فالمجتمع الذي تقوم ثقافته في جزء كبير منها على «الفضيحة والعار» لا يستثيره شيء، كما تستثيره قضايا الشرف، وبدرجة تفوق الحرص على الأوطان.

إضافة للجغرافيا ومقاومة الاستعمار والحفاظ على الشرف، هناك محدد رابع للوطن والوطنية في الوعي السياسي السائد، هو الأيديولوجي، فلا أحد يتخيل الوطن والوطنية بمعزل عن رؤيته الأيديولوجية أو معتقده. فكل أيديولوجيا تضع تصوراً، أو فهماً محدداً للوطن والوطنية، ويصبح غير المنتمين لهذه الأيديولوجية غير وطنيين بالضرورة كما هو سائد.

كل من هو غير مسلم، مشكوك في وطنيته في فكر معظم التيارات الإسلامية، وكل من يحاول الاستفادة من علوم الغرب وثقافته بعيدٌ عن الوطنية في فكر التيارات الشيوعية التقليدية، وكل من ينتمي للأقليات القومية (الأكراد مثلاً) هو عميل للخارج بشكل أو بآخر في الفكر القومي التقليدي، فهذه الأقليات ما هي إلا إسفين مغروس في مجتمعاتنا سيستخدمها الخارج في النفاذ إلينا في الوقت المناسب.

السيادة الوطنية في قاموس أنظمة الاستبداد تعني قانون الطوارئ والأحكام العرفية، واجتثاث المعارضين، وقطع الطريق على الحريات، واحتكار السلطة، وإلحاق الإعلام ومؤسسات الدولة بها، وتخويف البشر وامتهان كرامتهم، على الرغم من أن هذا الفهم لم يحافظ - كما تشير تجارب عديدة - على الوطن والوطنية.

يضع النظام الاستبدادي معاييره الخاصة التي تتناسب مع استمراره ومصالحه في تحديد «الوطنية»، إذ يجعل منها، بشكل أو بآخر، معادلة للولاء له، ولتصبح كل حركة معارضة لوجوده واستمراره خارج السرب الوطني. الاستبداد من جهة ثانية يقدِّم فهماً سكونياً ثابتاً لمفهوم الوطن والوطنية، على عكس النظام الديمقراطي الذي يسمح في كل لحظة بإعادة اكتشاف الهوية الوطنية، باعتبارها هوية متجددة، وكائناً حياً ينمو ويتطور ويتفاعل مع الجديد والمتغيرات، وهذا يعني أنه لا توجد ملامح للوطن من دون الديمقراطية.

لا وطن بلا مواطن، ولا تحرير أو استقلال من دون حرية المواطن. فالمفهوم الجديد للسيادة الوطنية يتحدَّد بمدى احترام حقوق الإنسان، فهي الأساس ليشعر المجتمع برمته بأن الدولة دولته، وأن الوطن وطنه. بالتالي فإن مرجع الوطنية هو الدولة الوطنية، فهي فقط التي تمكننا من وضع محدِّدات أو توصيفات حقيقية للوطنية والخيانة، باعتبارها دولة الكل الاجتماعي ودولة القانون واستقلال القضاء.

بعد أسابيع على رفع أسعار المحروقات...
التهريب ينتعش والمواطن يدفع الضريبة

ريان محمد

عانى السوريون خلال العامين المنصرمين من قفزات غير مسبوقة بالأسعار، كان أكثرها تأثيراً هو رفع الحكومة أسعار الوقود عدة أضعاف، تحت حجة منع تهريب المحروقات إلى الدول المجاورة، وتوفيره في السوق المحلية، الأمر الذي لم يتحقق، بل انعكس سلباً على حياة المواطن اليومية، مساهماً في ارتفاع الأسعار بشكل كبير.

تقول سمر، موظفة وربة أسرة مكونة من أربعة أطفال: «إن المسؤولين وعدونا أن رفع أسعار المحروقات سيجعله متوفراً، وسائقو حافلات نقل الركاب يقولون أن المحروقات غير متوفرة في محطات الوقود، وإذا توفرت فإن عليهم الانتظار لساعات طويلة، ما يجعلهم يتزودن بالوقود من السوق السوداء بأسعار مرتفعة وبالتالي يرفعون تعرفة النقل».

وتابعت سمر: «حتى تجار الخضار والفواكه، والمواد الغذائية، يحملون رفعهم الأسعار إلى ارتفاع تكاليف النقل» معتبرة أن: «الحكومة والتجار شركاء في رفع الأسعار، والمواطن هو الوحيد الذي يدفع الثمن».

وكانت الحكومة قد رفعت مؤخراً سعر البنزين إلى 80 ليرة، ولتر المازوت من 35 إلى 60 ليرة، ما تسبب في رفع أجور النقل، وأسعار المواد الغذائية، في حين أعلن مسؤولوها أن الرفع جاء بهدف توفيره في السوق المحلية، ووقف عمليات التهريب.

من جانبه، قال عدنان، مهرب مازوت إلى لبنان: «رغم تدهور الأوضاع الأمنية على الحدود، إلا أن عمليات تهريب المازوت مستمرة»، لافتاً إلى أن: «رفع أسعار المازوت في البلاد لم يؤثر على أرباحهم، فارتفاع سعر صرف الدولار عوّض رفع السلطات للأسعار».

هذا ما أكده «هاني. ج»، باحث اقتصادي، قائلاً أن: «حجة ربط رفع الحكومة أسعار المحروقات بالتهريب سقطت في الوقت الحالي، لأن سعر المازوت في البلاد منخفض جدا بالمقارنة بالسعر العالمي، وذلك يعود إلى انخفاض سعر صرف الليرة».

وأضاف هاني «اليوم خسرت الليرة في السوق السوداء 75% من قيمتها قبل شهر آذار من عام 2011، ما يعني أن سعر لتر المازوت الآن البالغ 60 ليرة يعادل 15 ليرة قبل حدوث الأزمة، ولو كانت الحكومة صادقة، فيجب أن يكون سعر لتر المازوت نحو 200 ليرة للتر، وعندها يكون مقارباً للسعر العالمي»، معتبراً أن: «الحكومة تهدف من رفع الأسعار إلى زيادة مواردها المالية، لتغطية العجز الناتج عن تراجع الجباية الضريبية، وانخفاض عائدات الصادرات، وخاصة النفطية منها».

يشار إلى أن السلطات السورية تعاني من خسائر اقتصادية كبيرة، جراء العمليات العسكرية التي تشنها القوات النظامية في معظم مناطق البلاد، ما تسبب في إغلاق آلاف المنشآت الاقتصادية، وزيادة نسبة البطالة، ورفع معدل التضخم إلى 200%، وانخفاض القيمة الشرائية لليرة، والمتمثل في بطء الدورة الاقتصادية، الأمر الذي انعكس سلباً على الحياة المعيشية للمواطن الذي استنزف بشكل كبير، وأصبح مهدداً بأمنه الغذائي والاجتماعي، في وقت تواصل الحكومة سياساتها الأمنية محملة المواطن فاتورة عملها.

قاطرة الاقتصاد السورية.. كسيحة

عامر عبد السلام

من الغريب أن القرارات التي تصدر الآن عن الحكومة الحالية في سوريا بشكل عام ووزارة الصناعة بشكل خاص تتبع ذات الطريقة في إصدار القرارات على مدى السنوات الخمسين الماضية، فالقرارات شخصية وفردية وبعيدة عن وظيفة الوزارة في التخطيط الإستراتيجي للعمل الصناعي.

فالصناعيين وفي أكثر من مناسبة اتهموا الحكومة الحالية والحكومات السابقة بعدم وضوح الرؤية الصناعية أو حضور التنمية الصناعية في القرارات والقوانين الصادرة عنها كل فترة، ويجعلها أنية وشخصية وعديمة الفعالية بعد انتهاء الحالة المطلوبة، وفي بعض الأحيان لها تأثيرات مدمرة على الصناعة.

فعلى مدى السنوات السابقة تعثرت المؤسسات الحكومية وخسائرها تجاوزت مئات الملايين، فيما القطاع الخاص بدأ بالنزوح خارج الأراضي السورية منذ العام 2008، لعدد كبير من الأسباب أهمها:

أولاً الحكومة الحالية وما سبقها لم تملك إستراتيجية واضحة ممنهجة للنهوض بالاقتصاد السوري الحقيقي (الصناعة والزراعة)، فالأرقام تؤكد أن الصناعة في الـ 2005 تمثل بالنسبة للناتج الإجمالي المحلي 28 %، فيما كانت بالـ 2010 نحو 18 %، وحاليا أقل من 10 %، في بعض الصناعات التي مازالت على قيد الحياة.

ثانياً الخلل الذي أوجدته فوضى التنظيم الصناعي في المناطق الصناعية المعتمدة على الأرض بحكم انتشار الصناعيين، وارتفاع نسبة الرسوم والضرائب وغيرها من الخدمات التي يدفعها الصناعيين للجهات الحكومية، فالمدن المركزية لم تعد بذات الفعالية مع اشتداد الصراع المسلح في محيطه، عدا عن هجرة الصناعيين للمناطق الآمنة شكلياً بالنسبة للصناعيين في مدن الساحل.

ثالثاً تجاهل الجهات الحكومية لأي محاولة دعم للصناعات التي مازالت قائمة من ناحية الطاقة أو تأمين المواد الأولية وتسهيل النقل البضائع، أو محاولة إعادة جدولة القروض ودعم التصدير لخلق ميزة تنافسية، مع إلغاء ميزة محافظة حلب كعاصمة اقتصادية في سورية.

رابعاً اختفاء المجالس الخاصة بالتنمية والتخطيط وإصدار القرارات، واكتفاء الصناعة السورية بوزارة الصناعة كأداة تنفيذ وتخطيط وإصدار قرار، دون مراقبة ومحاسبة من أي جهة حتى رئاسة الحكومة.

خامساً مشكلة الاتفاقيات التجارية التي عدها الوسط التجاري والصناعي اتفاقيات غير عادلة، فما قبل الثورة (الصراع) السورية، كانت كافة الاتفاقيات مع تركيا ودول الاتحاد الأوروبي ودول الخليج العربي ذات علاقات ومواقف سياسية ودبلوماسية، ولم تستفد منها الصناعة السورية، بل العكس كانت نسبة الإغلاقات والخسائر في الصناعة السورية حتى بداية الـ 2011 لأكثر من 80 %، عدا عن المشكلات الناتجة عن ذلك، كتفاقم البطالة وزيادة نسبة الفقر، وفي الوقت الحالي كافة الاتفاقيات التجارية مع إيران وروسيا والدول الداعمة للنظام تحمل الطابع النفعي السياسي.

سادساً تهميش المؤسسات الخاصة والأهلية كغرف الصناعة، وتجاهل كافة الخطط ومشاريع التطوير التي تقدمت بها هذه المؤسسات، واقتصار مستوى مشاركة هذه المؤسسات بحضور الاجتماعات وإبداء الرأي فقط.

سابعاً فقدان الأمن الذي يحتاجه الصناعيين في العمل، فيعد المقوم الأول والأهم في أي عمل صناعي، ومع فقدان الأمن في كافة المناطق السوري بلا استثناء، تبقى البيئة اللبنانية والمصرية والأردنية المكان الأمثل لها.

المعروف عن الصناعة أنها العمود الفقري للاقتصاد، لكن يبقى أمام الصناعيين انتظار انهيار الاقتصاد السوري بشكل كامل، لتنطلق عجلة البناء من الصفر، فباعتقاد الكثير من الصناعيين، البدء من الصفر وبناء آلة جديدة يعد أسهل وأبسط من إعادة إصلاح البنية المتهالكة التي بناءها النظام الحالي على مدى خمسون عام.

عدنان عبد الرزاق

رأس المال على عقب

الخامسة والعشرون

ليست الخسائر المالية، وهي قائمة وخطرة طبعاً، أكثر ما يشغل السوريين حول مستقبلهم المتلبدة غيومه حتى اليوم، وتناول قضية الخسائر الاقتصادية بذاتها، بمنأى عن الخسائر البشرية، من شهداء وجرحى ومعتقلين، قد يوقعنا في نزعة جوهرانية تقوم على التشييء المطلق.

لكن هذا لا يلغي ضرورة النظر إلى مستقبل بلاد تنهب وتدمر بحقد ومنهجية غرائبية، بهدف محاصرة التمادي والتنبيه إلى بعض من السلوكيات الشائنة والتوكيد على أن إعادة الإعمار ستترك سوريا- على الأرجح - مستلبة للدائن والمساهم، بل وللداخل بهيئة الحريص والناصح ربما، في بلد ستضطر لمد اليد، إذ لا ثروات وأموال يمكن الركون إليها، لبناء الحجر وتأهيل البشر.

«الأسد أو نحرق البلد»، وفعلاً، هاهو الدمار يلف البلاد من أقصاها إلى أقصاها، فما عُرف وقدرت أكلافه حتى نهاية 2012 لجهة الاقتصاد فقط، أي عدا الإنسان- حامل التنمية – الذي قتل وأعيق وهجر، قدرت بنحو 48.4 مليار دولار بالأسعار الجارية، أي ما يعادل 81.7% من الناتج الإجمالي السوري، الذي يشهد نمواً سلبياً منذ اندلاع ثورة الشعب السوري، قُدر النمو بنحو 3.7% عام 2011 ونحو 19% عام 2012، لتتوزع الخسائر 50% خسارة في الناتج المحلي و43% أضرار في مخزون رأس المال و7% في زيادة الإنفاق العسكري.

لنفترض، بادئ ذي بدء، أن النظام السوري قد رحل، رغم أن الدلائل والتعاطي العربي والدولي والانحياز نحو تدمير سوريا، هو البادي والغالب، ولكن جدلاً نقول: رحل نظام الأسد وسوريا على ما هي عليه من تدمير واستنزاف وقلة، إن لم نقل انعدام موارد، فكيف يمكن أن تنهض وتجعل من نمو الناتج ايجابياً يدفع بعجلة التنمية إلى الدوران؟!

ثمة مصادر وحلول محددة، لعل أهمها رأس المال السوري المهاجر قبل الأزمة والمهجر خلالها، ولكن هل يمكن لتلك الأموال أن تفي بكل الاحتياجات التي خلّفتها حرب ربما لم يشهد التاريخ مثلها، لجهة تدمير بنى وهياكل على أيدي أهل البلد نفسهم!

أعتقد أن الاعتماد على هذا المسار فقط، إنما سيفرض تأخيراً، إن لم نقل بؤس التجربة واستحالة الإيفاء بالالتزامات تجاه شعب ناضل لينال حريته وكرامته ويغيّر من شروط معيشته، التي استلبت بفتوحات قولية وشعاراتية منذ عقود .

ليأتي الاحتمال الآخر، وهو الأسوأ أو الشر الذي لا بد منه، وهو المعونات والقروض الدولية، سواء من بعض الدول بشكل مباشر، أو عبر مؤسسات دولية مانحة، والتي لن تقدم المال أو تدخل في إعادة الإعمار والاستثمار كرمى للشعب السوري وحباً بعودة سوريا لما كانت عليه قبل آذار 2011، بقدر ما ستفرض شروطها التي على الأرجح ستتعدى الشأن الاقتصادي والمجتمعي.

وهذا في عمومه يستدعي اهتمام السوريين لما يسمى «الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق» للمحافظة قدر الإمكان على المؤسسات القائمة كي لا نزيد من فواتير إعادة التأهيل، لأن ثمة ارتكابات انتقامية حيال ممتلكات السوريين، أو بعض مناطقهم على وجه التحديد، تجري بشكل علني، بل وربما معد له مسبقاً، أو كردود أفعال ثأرية تثير الدهشة، بعد تحرر تلك المناطق.

بيد أن الأخطر والأوجب التفاتاً إليه، هو المحافظة على ثروات سوريا من الارتهان والتأجير والإبقاء على نهج اقتصادي يتناسب والسوريين الخارجين من حرب قاسية، أتت لأكثر من عامين على الممتلكات والمدخرات، وعدم الاستجابة لشروط الدائنين والمانحين، في فرض نهج ليبرالي متوحش يجهز على ما تبقى لدى السوريين من قدرات وآمال .

لذا، وهذا ليس من قبيل التهويل أو حتى استباق الأمور. وجب على من يعنيهم الأمر، أن يسألوا كيف ستستمر سوريا بعد الحرب دون ارتهان مصير وثروات وتبديد مقدرات، للمحافظة عليها...أو على ما تبقى منها.

الصناعة الدوائية في حلب... و دواء من عمق المعارك

ليليا نحاس

أن تحتاج الى دواء في ساعة ما من يومك، وتدخل أية صيدلية قريبة من سكنك، وتشتريه.. سيناريو لم يعد بسيطاً كما يبدو، بدايةً عليك ألا تحتاج إلى دواء بشكل مفاجئ، فقد تقع في ورطة! ثانياً ألا تحتاجه ليلاً! ثالثاً ألا تتوقع أن تحصل عليه من أول ثلاث صيدليات ستدخل اليها! رابعاً.. قد تدفع ثمنه كما هو، أو قد تدفع ثمناً خيالياً! أخيراً.. ربما لن تحصل عليه اطلاقاً.

يدفع مرضانا يومياً ضريبة الحرب في البلاد، صراخ وأنين، وألم لا يعلو على صوت المدافع، ولا يسمعه أحد. مرضى يموتون سريرياً كل يوم لانقطاع أو شح في الدواء، وليس هناك حتى من يدعوهم بالشهداء.

في السوق الدوائي في حلب تتداول الأقاويل والإشاعات، وتكثر حالات الاستغلال والسمسرة، ولا يخلو من أيادٍ بيضاء من متبرعين، وصيادلة، وأطباء.

بعد محاولاتنا لإيجاد تفسيرات- أقرب للواقع- لما يعاني منه الدواء الوطني، وجدنا أن علبة الدواء تمر بمراحل عديدة قبل أن تصل إلينا، فإن تعثرت حركة المرور في أية مرحلة سيقول لك الصيدلاني: «الدواء مقطوع».

المواد الأولية، وصعوبات الاستيراد

يقول الدكتور عمار، وهو الصيدلاني المسؤول عن تأمين المواد الأولية لعدد من معامل الأدوية في حلب: « المواد الأولية اللازمة لصناعة أي دواء هي مجموعتين: الأولى عبارة عن المواد التصنيعية وتدعى (السواغات)، وهي متوفرة بشكل جيد، والثانية هي المواد الدوائية الفعالة (المسؤولة عن التأثير العلاجي)، 100 % من المواد الدوائية الفعالة مستوردة من بلدان آسيوية وأوربية؛ فالصعوبات التي تواجهنا في استيراد هذه المواد هي السبب في انقطاع حوالي 70% من الأدوية غير المتوفرة في السوق الدوائية، بعد قيام الثورة السورية وما تلاها من تبعات سياسية، طبقت العديد من دول الاستيراد- بالأخص الأوربية منها- عقوبات اقتصادية على سورية، ما حتم على الكثير من معامل المواد الأولية هناك أن تلغي تعاملها معنا، و توقف تصدير المواد الدوائية، وهنالك العديد من المواد الدوائية لم نجد بديلاً مورداً له حتى الآن. كما أن لبعض المواد الدوائية مشاكل في المرور إلى سوريا، رغم وجود مورد لها كمادة (النيتروغليسيرين) الدوائية (وهي موسع وعائي سريع التأثير، يؤخذ عند حدوث نوبات قلبية)، هذه المادة تندرج ضمن المواد المتفجرة إذا استعملت بكميات ضخمة، لذلك لا تجد طريقاً إلى سوريا كمادة دوائية، ما أدى إلى توقف صناعة هذه الحبوب المنقذة للحياة، والمفارقة أن المواد المتفجرة الحقيقية تصل بسهولة، يدفع ثمن المواد المستوردة بالدولار، بينما تباع الأدوية بالليرة السورية، أي أن المصنع يدفع تكلفة هذه المواد أضعاف السابق، ويباع بعضها بسعر لا يغطي تكلفتها، ما أدى إلى توقف صناعتها بسبب «عدم وجود جدوى اقتصادية للمصنع من تصنيعها».**

معامل وسط ساحات المعارك

يولد دواؤنا الوطني في إحدى أكثر ساحات معارك الثورة السورية شراسة، تقع معامل حلب الدوائية بمعظمها في ريف حلب، إذ تعد هذه المعامل المسؤولة عن أكثر من نصف المنتج الوطني السوري من الأدوية. سنة كاملة من العمليات الحربية في هذه المناطق، أوقعت أضراراً مادية في العديد من المعامل.

يقول الدكتور لطفي، وهو مدير أحد معامل الأدوية في منطقة المنصورة : « مرت على العاملين والمعمل سنة عصيبة، اضطررنا خلالها للتوقف عن العمل لفترات متقطعة، العمل هنا لا يسير على وتيرة واحدة، إنما تبعاً للظروف المحيطة، ففي حزيران الماضي، أصابت قذيفتان أحد أقسام المعمل، ما شل حركة العمل والإنتاج لشهر كامل، فقدنا أحد عشر عاملاً كضحايا أثناء توجههم لأداء عملهم، بسبب خطورة الطرقات المؤدية للمعمل، حوالي نصف العمال يبيتون في المعمل مع عائلاتهم، منهم نزح من قريته، ومنهم من يجد المكان أكثر أمناً من الطرقات المجاورة، فترات التصنيع قد تمتد لليل أحياناً، لنعوض فترات الانقطاع. بشكل عام، نعمل حالياً بنصف طاقتنا الإنتاجية الكاملة « وتنعكس هذه الحالة الانتاجية على معظم المعامل المجاورة».

يقول د. محمد، وهو رئيس قسم التغليف في معمل دوائي مجاور: « تحتاج بعض المنتجات الدوائية لمواد خاصة لتغليفها، لتحميها من العوامل الخارجية، ولتحافظ المادة الدوائية على فعاليتها، ونجد صعوبة بشراء بعض هذه المواد، ما يؤدي لمكوث الكثير من المنتجات في المستودع تنتظر تغليفها، لا يكون الصنف الدوائي جاهزاً للبيع حتى يغلف كرتونياً، ويطبع على علبته جميع المعلومات الطبية والتجارية اللازمة.

للأسف توقفت عن العمل معظم المطابع التي كنا نعتمد عليها، ما اضطرنا إلى طرح الكثير من الأدوية الضرورية في السوق دون تغليف كرتوني».

التوزيع مجازفة خطرة ومربحة

يقول الأستاذ سمير وهو مدير أحد المستودعات المسؤولة عن توزيع الأدوية للصيدليات الريفية: « كان شكل التوزيع الذي تعتمده معظم المعامل هو إرسال أدويتها إلى وكيل معتمد، ووحيد، في كل محافظة سورية، يقوم الوكيل بعدها بتوزيع الأصناف على صيدليات الريف والمدينة في المحافظة. كان هذا يكفل توزيعاً متساوياً وتوافراً في جميع الصيدليات، أما شكل التوزيع الحالي، فقد بات أي معمل يبيع أي مستودع، أو صيدلاني يشتري منه الدواء، و تقوم هذه الجهة ببيعه بعدها لأي وجهة يمكنها إيصال الدواء إليها. حدثت هذه الفوضى بفعل الكثير من حالات الخطف، أو الاعتقال للسائقين، وسرقة سياراتهم المليئة بالدواء، واتهامهم بأنهم كانوا يوصلون الأدوية لجهات معادية، أو إرهابية، ما أدى إلى حرمان الكثير من القرى والمدن من أصناف دوائية مهمة لفترات طويلة، هذا يفسر أيضاً تواجد الكثير من الأصناف الدوائية في منطقة، أو محافظة، وانقطاعها في مناطق أخرى، وقد تباع في مناطق محاصرة أو خطرة، بأسعار عالية، ثمناً إضافياً لتكلفة الطريق والمخاطر فيه ».

في الريف التهريب يسد الفجوة

يقول الدكتور أحمد، وهو صيدلاني يعمل في طريق الباب: « الكثافة السكانية هنا عالية، وتعاني المنطقة من ضعف في الخدمات الطبية بشكل عام، أغلقت الكثير من العيادات والصيدليات، بسبب سفر الأطباء والصيادلة، ليسكنوا في مناطق أكثر أمناً، نعاني هنا، وفي معظم المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر، من انقطاع بعض الأدوية الوطنية، بعضها ضروري جداً لحياة المريض، كونها أدوية لأمراض مزمنة كالسكري، والضغط، والكوليسترول ،وينبغي على المريض أن يأخذ هذه الأدوية لما تبقى من حياته، استطعنا في الفترة الماضية تأمين الكثير من هذه الأدوية من تركيا، إلا أنها تصل إلى يد المريض بسعر عال، ولا يستطيع معظم السكان هنا تحمل تكلفتها».

صيدليات عشوائية بعلم الصحة

تكثر في مدينة حلب صيدليات عشوائية فتحت دون الحصول على إذن من مديرية الصحة في حلب، تعود معظمها لصيادلة كانوا يعملون في الريف، وتعرضت صيدلياتهم أو شخصهم للخطر، ما دفعهم إلى ممارسة العمل في المدينة متحدين مديرية الصحة ونقاباتهم التي نأت بنفسها عن تعويضهم عن خساراتهم، أو تأمين نوع من الحماية لهم لتشجيعهم على مواصلة عملهم في مناطقهم .

يقول الدكتور فهد، وهو صيدلاني في منطقة الفرقان، داخل مدينة حلب: « كانت صيدليتي سابقاً في بستان القصر، وبيتي هنا، كنت أذهب يومياً إلى هناك، وتعرضت في الفترة الماضية لمضايقات كثيرة من حواجز النظام، واتهموني بأني أذهب لمداواة الإرهابيين، عدا عن مخاطر القنص على الطريق، اضطررت بعدها لنقل صيدليتي إلى هنا، بعدما دفعت ربع قيمة الأدوية لحاجز الجيش النظامي، حتى أستطيع إيصالها إلى هنا. الكثير من الأدوية غير متوفرة هنا، أهمها أدوية التهاب الكبد، وأمراض الكلية، والكثير من الأصناف التي تقع معاملها في منطقة الشام، لصعوبة وصولها إلى حلب. من الصعب على الصيدلاني في المدينة إقناع المريض بإمكانية أخذ دواء بديل بنفس التركيب عندما لا يكون دواؤه متوفراً، لذلك يعانون الكثير في البحث عنه، ويتعرضون للابتزاز أحياناً حتى يحصلوا عليه؛ من أهم ما يعاني منه المريض أنه لا يجد صيدليات مفتوحة إذا احتاج الدواء ليلا، فليس باستطاعة أي صيدلية أن تناوب ليلاً بسبب تردي الوضع الأمني، مما يجعل من الصعب بمكان على الكثير من الحالات الإسعافية، أن تحصل على الدواء اللازم».

اللاجئون السوريون في مصر..

اعتداءات بالجملة وتحريض إعلامي يتصاعد

منى علي

ليس من فراغ ولا تصنّعاً أو تلهّياً عن الوضع المصري المشتعل، وجد الكاتب المصري فهمي هويدي نفسه في موقع المعتذر، ألجأه إلى ذلك كثرة التشويش والتشويه التي لحقت بالسوريين بعد عزل الرئيس محمد مرسي، كتب هويدي يقول: «أريد ان أقبّل رأس كل سوري أو فلسطيني تعرَّض للإهانة في مصر، فسمع كلمة جارحة أو اتهاماً باطلاً أو خطاباً عنصرياً مسكوناً بالاستعلاء والكراهية، وإذ أعتذر إليهم عن كل ذلك فإنني أقول إن الذين يطلقون ذلك الخطاب المسموم لا يتحدثون باسم مصر، ولا هم الأبناء الحقيقيون «لأم الدنيا» التي فتحت أذرعها للجميع واحتضنتهم بغير منٍّ ولا أذى»..

فالسوريون اليوم في دعاية بعض الشاشات المصرية هم «إرهابيون، سلفيون، ينذرون بناتهم لجهاد المناكحة في ميدان رابعة العدوية!».. المشهد وصل إلى درجة الاتهام السافر هذا، كما ذكرت الناشطة زويا بستان على صفحتها في فيسبوك: «على تلفزيون التحرير المصري :المذيع يتهم السوريات بعرض نفسهن على المعتصمين في ساحة رابعة العدوية لممارسة ما يسمى جهاد المناكحة ....هذا الكلام يستوجب الرد السريع وهو برسم كل المصريين والسوريين».

تحريض الشاشات هذا تمخض عنه عنف منفلت ضد اللاجئين السوريين في شبه غياب رقابة حكومية يقول البعض إنها متقصدة، أما الصحفي السوري المقيم في القاهرة علي حمرة فلا يرى ذلك «لأن الشعب المصري على العموم متنوع الآراء والأفكار، ولا يمكن قياسه كله بمسطرة واحدة، وهنا يأتي دور الدولة المصرية هل هي انقلبت أم لا؟ حتى الآن لا أجد شيئاً تغير بانتظار ما تكشفه الأيام، لإذابة هواجس السوريين المقيمين في مصر، والذين تجاوز عددهم 800 ألف حسب بعض التقديرات، وبعضها الآخر يقول إنها تجاوزت المليون ونصف سوري».

الناشطة السورية ميسا الشام تخالفه الرأي وتستشعر خطراً كبيراً، مؤكدة أن بعض السوريين ممن شاركوا وتدخلوا في الشأن المصري هم السبب: «بعد المظاهرات التأييدية التي خرجت للاعتراض على الانقلاب العسكري والانقلاب على الشرعية، بعض السوريين ممن تفضل عليهم الأخوان ببيوت أو جمعيات وأيضا ضعاف النفوس وخصوصاً (النَوَر) تقاضوا مبالغ معينة، وخرجوا بالتظاهرات» وتضيف مفصلة: « ثبت تواجدهم في مدينه نصر قرب رابعة العدوية، وأمسكوا أشخاصاً سوريين هناك، وقُتل سوري في هذه الأحداث أيضاً»، وعن انعكاسات ذلك تقول: « هذه التصرفات انعكست على الأكثرية المحايدة من السوريين هنا، حتى المتعاطفون معنا بدأوا يتذمرون ويلومونا، صاحب الشقة التي نسكنها وهو متعاطف معنا جداً، أسمعنا كلاماً بأن على السوريين أن «يلموا نفسهم وإلا حيشوفوا حاجة مش كويسة»!! وتؤكد ميسا أن الأحداث الجارية في مصر هي شأن مصري خالص، وما كان يجب على أي سوري أن يتدخل به تحت أي مبرر . وهو نفس ما أكده بيان للجالية السورية في مصر صدر سابقاً، وفي ذات السياق عقد السوريون في مدينة 6 أكتوبر الشهر الفائت اجتماعاً بحضور الشيخ أحمد معاذ الخطيب وهيثم المالح وبتنظيم من البيت السوري بشأن التطورات الحاصلة، وأكدوا فيها على ضرورة الحياد في التجاذبات السياسية في مصر، وأن السوريين هم ضيوف وإن طالت إقامتهم، وأن لاجديد في الإجراءات الحكومية المصرية. وفي هذا الخصوص صدرت تطمينات عن وزارة الخارجية المصرية بأن الإجراء الذي اتخذ بحق دخول السوريين إلى مصر هو إجراء مؤقت.

مصر التي تباهي بأن أكبر عدد من اللاجئين السوريين موجود فيها، وأن جميع المدارس والمشافي و الدوائر الحكومية فتحت أبوابها للسوريين، بحسب مكتب شؤون اللاجئين السوريين في مصر، والذي أكد أيضاً أنه لا وجود لمخيمات لجوء أو سوري واحد يسكن في خيمة، رغم تجاوز أعداد السوريين النصف مليون..

أين هي من السرقات التي يتعرض لها السوريون نهاراً جهاراً وتحت أعين الرقيب؟ وأين هي من الاعتداء على كراماتهم حتى لو كانوا عابرين أو يقضون مصلحة في مؤسسة عامة أو خاصة كما أكد شهود لـ«صدى الشام»، وأفادوا بأنهم لا يخرجون من بيوتهم إلا لضرورة قصوى، فالشعور بعدم الأمان أصبح ملازماً للسوري حتى في منفاه، ولسان حاله يردد متعجباً (إدخلوا مصر إن شاء الله آمنين) .. ويقدر عدد اللاجئين السوريين المسجلين لدى مفوضية اللاجئين في مصر 35 ألف لاجئ، إضافة إلى 18 ألفاً على قوائم الانتظار، غير أن هذا العدد أقل بكثير من الأعداد المتواجدة فعلياً على أرض مصر، والتي تتراوح تقديراتها ما بين نصف مليون إلى مليون ونصف، لعدم رغبة الكثيرين في التسجيل لدى المفوضية، للحصول على قدر أكبر من الحرية في السفر، وذلك وفق محمد الديري رئيس مفوضية اللاجئين بالقاهرة.

تحقيق ميداني من قلب بستان القصر

الحياة تستمر من قلب الدمار..
الآلاف من العائلات تقرر الصمود تحت القصف

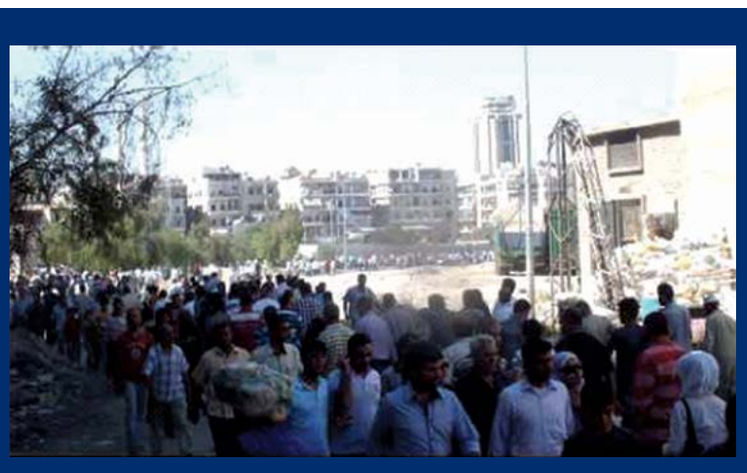

جورج.ك.ميالة

حي بستان القصر، الحي الحلبي العريق، الواقع بقلب مدينة حلب شاهد بقوة على أحداث الثمانينيات في سوريا، وعلى أحداث الثورة السورية منذ اشتدادها في مدينة حلب.

الحاضنة الشعبية وصلت لنسبة 70 بالمئة

يقول لنا جمال مصمم الأزياء النسائية، وابن الحي: «رحم الله أيام السلمية، فقد كانت أجمل أيام الثورة؛ رغم قلة عددنا، بدأنا بمائة شاب، ثم تطورت لتبغ ثلاثة آلاف من أبناء الحي، ووصل الحد بشبيحة الحي إلى رمينا بحمض الأسيد من شرفات منازلهم، وكان ترتيب بستان القصر والكلاسة الثاني من حيث عدد المتظاهرين والمظاهرات بعد حي صلاح الدين، وفي ذروة الثورة وصلت أعداد المتظاهرين في مسائيات الحي إلى الخمسين ألفاً.

ومع استمرار وحشية النظام، وحملة الاعتقالات والتصفية للناشطين تطورت الحاضنة الشعبية للثورة عند أبناء الحي، ووصلت لنسبة سبعين بالمائة، فقد أصبحت ترى عائلات بأكملها في المظاهرات المسائية، وجميع جدران الحي مزدانة بشعارات الثورة ».

اقتحامات متعددة أيام السلمية

تعرض الحي لعدة اقتحامات، وكان أكثرها وحشية الاقتحام الذي أعقب تشييع الطفل أمير بركات، حيث وصلت أعداد المتظاهرين إلى ستين ألفاً، فجن جنون النظام، واقتحم الحي بأعداد كبيرة من المدرعات والشبيحة وعناصر الأمن، وشن حملة نهب وسرقة واعتقالات طالت كل شباب الحي، هذا ووصل عدد الشهداء الحي أيام الثورة السلمية لخمسة عشر شهيداً من المتظاهرين.

يقول لنا أبو طلال:

«ما جنب الحي الكثير من المخاطر أن مخفر الكلاسة وعناصره كانوا من المتضامنين مع الثورة، فقد انشق رئيس القسم برتبة عقيد وأحد عشر شرطياً منه، فقد كانوا يخبروننا بمواعيد الاقتحامات، ومواعيد حملات الاعتقالات، وأسماء المطلوبين».

وحدة وطنية

أكثر ما يميز حي بستان القصر أنه تحول لقبلة لثوار مدينة حلب، فقد تحولت المظاهرات لكرنفالات تضم جميع أبناء مدينة حلب، على اختلاف طوائفهم ومشاربهم من كرد وعرب وأرمن ومسيحيين وغير ذلك ،

تروي لنا السيدة أم محمد المعلمة المدرسية: «كانت ذروة الوحدة الوطنية في تشييع الخورية مارينا شحوارو، يونانية الأصل، التي قتلت على حاجز للأمن السوري في منطقة السبع بحرات، حيث حضر وفد كبير من شباب ورجال الحي التشييع، إذ فوجئ الجميع بأن أغلب الحاضرين للتشييع هم من المسلمين، وذلك في حالة وحدة وطنية سريالية فريدة من نوعها، تعكس مدى أصالة الشعب السوري وتعايشه، وفي مساء يوم التشييع اجتمع شباب الحي لوحدهم، أقاموا قداساً لروح السيدة مارينا، وأشعلوا الشموع لراحة نفسها، رغم تدينهم الواضح وتمسكهم بإسلامهم».

وضع معاشي سيئ و ارتفاع كبير في الأسعار

حي بستان القصر يشتهر بتجارة المفروشات، ولكن الظروف التي تعيشها المدينة تسببت بوقف هذه التجارة، أما عن الوضع المعاشي للسكان تقول لنا السيدة أم أسعد، المرأة الأربعينية: « لقد تسبب غلاء الأسعار الفاحش في سوريا إلى انخفاض في مستوى معيشتنا من ناحية الطعام والشراب واللباس، فلم نعد قادرين على توفير ما يسد جوعنا، فضلاً عن خطر خسارة بيتنا بقذيفة من طائرة أو صاروخ من جيش الأسد، فقد نزحنا فترة واستأجرنا بيتاً لمدة ثلاثة اشهر، وعندما لم نعد قادرين على دفع الأجرة الشهرية، قررنا أن نعود لبيتنا وأن نخاطر بأرواحنا، فليس لنا خيار آخر»..

معبر الموت

معبر كراج الحجز، أو ما يعرف بمعبر بستان القصر هو المعبر الوحيد الذي يفصل بين حلب الغربية الواقعة تحت سيطرة القوات النظامية، وحلب الشرقية الواقعة تحت سيطرة الجيش الحر والمعارضة، هذا المعبر يغطيه قناصون تابعون للجيش النظامي يتمركزون على سطح القصر البلدي وفي مبنى الإذاعة، وفي الآونة الأخيرة بعد أن أحكم الجيش النظامي حصار حلب من الجهة الغربية، ومنع إدخال كل أنواع المواد إليها، فلجأ الناس إلى العبور إلى المناطق المحررة لتأمين غذائهم، معرضين أنفسهم للموت برصاصة قناص يترصدهم، حتى باتت لقمة الانسان الحلبي معجونة بالدم، كل يوم يمضي في عمر هذا المعبر يتساقط العشرات من الشهداء برصاص القناصين.

حي النشاطات المدنية بامتياز

بسبب قرب الحي من مدينة حلب واحتضانه لكل أطياف المجتمع الحلبي، أصبح هذا الحي مركزاً للنشاطات المدنية، فقد قام مجموعة من الشباب الحلبي وعلى رأسهم الناشط مصطفى كرمان، وبجهودهم الذاتية بافتتاح مدرسة لاستكمال العملية التعليمية التي توقفت، و سميت مدرسة الشهيد مصطفى كرمان، الذي استشهد بعد فترة قصيرة من افتتاحها بقذيفة هاون سقطت على مظاهرة سلمية كان يشارك بها أبناء الحي.

كما يوجد تجمع آخر من أبناء الحي اسمه «أنا سوري» يقوم بنشاطات متعددة، كحملات النظافة التطوعية، ورعاية المرضى، إضافة لنشاطات رياضية أخرى.

واقع سيئ ونقص حاد في الأدوية

يقول لنا الدكتور نور الدين، العامل في المشفى الميداني في الحي: «كما تشاهدون المشفى الميداني عبارة عن غرفتين تجهيزهما بسيط، نعمل على ضوء البطاريات والمولدات، ولسنا قادرين على إجراء العمليات المعقدة، وإنما يقتصر عملنا على الاسعافات الأولية البسيطة، والضغط الكبير علينا بسبب شدة القصف من قبل قوات النظام ،وكثرة الاصابات، وخطورتها.

ويضيف الدكتور نور الدين «بسبب وجود معبر كراج الحجز، وتمركز القناصين بمحيطه، عمدنا إلى تأسيس نقطة طبية علنا نسعف المصابين جراء رصاص القناصة الذين يستهدفون المدنيين، ولكن للأسف هذه النقطة غير مفيدة لأن أغلب إصابات رصاص القناصين قاتلة، فهي إما تستهدف الصدر أو الرأس».

ويضيف عن واقع الأدوية: «هناك نقص كبير في المعدات الطبية وأدوية الأمراض المزمنة، وخصوصاً أمراض الكلى، والقلب، والسكري، رغم الجهود الجبارة التي يبذلها المجلس الطبي الموحد في حلب».

أعداد كبيرة وضعف تنسيق

يقول لنا نصر الدين المقاتل في إحدى الكتائب الإسلامية: «في حينا حوالي الأربعة والأربعين كتيبة، بالإضافة إلى كتائب من لواء التوحيد، وجبهة النصرة، وتجمع كتائب «فاستقم»، ولواء الفتح، وأحرار الشام، ومؤخرا في شهر رمضان ظهر عناصر مقاتلون لدولة العراق والشام، وغيرهم الكثير، ولكن السمة الأبرز هي ضعف التنسيق والتعاون فيما بينها، فالجبهة مع النظام مستقرة نوعاً ما ولا تقدم باتجاه مركز المدينة، ولا يمر يوم إلا ونستهدف مراكز النظام في قلب المدينة بقذائف الهاون، كما يوجد هناك شرطة ثورية غير فعالة، بسبب كثرة العناصر المسلحة في الحي.

القوة للهيئة الشرعية

لقد قام أهل الحي بإجراء انتخابات للمجلس المحلي، وهناك جهود جبارة من أعضائه لتسيير أمور الحي، ولكن ضعف الإمكانات، وتعب الأهالي من شدة القصف، جعلته ضعيفاً، كما أن انتشار المحسوبيات أدى إلى ضعف ثقة الأهالي به، ولكن للهيئة الشرعية النفوذ الأقوى بسبب دعمها العسكري من قبل الكتائب المقاتلة، هذا وقد شهد الحي عدة مظاهرات ضد الهيئة الشرعية من أجل فتح معبر كراج الحجز أمام اهالي مدينة حلب الغربية، وكذلك شهد الحي عدة مظاهرات للمطالبة بالإفراج عن شباب اعلاميين كانت الهيئة قد اعتقلتهم، وكان آخرهم قد تم اعتقاله من قبل الهيئة بسبب جهره أنه علماني، ولكن سرعان ما أطلقت سراحه نتيجة الضغط الشعبي.

تقول لنا أم محمد، التي لديها ولدان في صفوف الجيش الحر:

«لقد قدمنا كل ما نملك للثورة، لدي ابن معتقل مذ ثمانية أشهر، وابنان في صفوف الجيش الحر، ولكن المجلس المحلي والمعارضة الخارجية لم تقدما لنا شيئاً، لدرجة أن ولدي أصيب في معارك الإذاعة، ولم تقدم له الكتيبة أجور العلاج، حيث عمدت إلى بيع ما أملك من ذهب حتى يستكمل علاجه في تركيا».

«غنائم نوعية»

بهذه العبارة أعلن «المجلس العسكري في دمشق»، في بيان له، عن تمكن مقاتليه من السيطرة على «مستودعات ضخمة للذخيرة تُعرف باسم «دنحة – 404»، وضمت الذخيرة صواريخ من طراز «كونكورس» و«ميلان و«كورنيت»، التي تعتبر من أفتك الأسلحة المضادة للدروع، كما استولى على عربة راجمة تحوي صواريخ أرض – أرض»، بينما لم يصدر أي تعليق حتى الآن من قبل النظام السوري.

المجلس العسكري أشار كذلك في بيانه إلى أن الصواريخ التي تمت السيطرة عليها، لا تتوافر في شكل كبير لدى الجيش الحر، وهي كفيلة بترجيح الكفة في المعارك التي يخوضها مع قوات النظام في الريف الدمشقي منذ أشهر.. وهذا ما أكد عليه أيضاً أحد مقاتلي المعارضة، في فيديو صُور داخل أحد المستودعات المحصنة تحت الأرض، بالقول: إن مقاتلي «قوات المغاوير» تمكنوا من السيطرة على مئات الصواريخ التي لم يحصلوا منها سوى على سبعة منذ بداية الثورة في 2011، مضيفاً، إنها «ستكون جحيماً على قوات الأسد».

من جانبه قال «المرصد السوري لحقوق الإنسان»: إن «قوات المغاوير» ومقاتلي «لواء الإسلام» و«كتائب شهداء القلمون» و«بشائر النصر» تمكنوا من السيطرة على ثلاثة مستودعات للذخيرة قرب بلدة قلدون في منطقة القلمون في ريف دمشق، ذلك بعد اشتباكات عنيفة مع قوات الأسد ليل الجمعة - السبت.

الأزمة الإنسانية في حمص..

بأن نقاط تفتيش جديدة تحول دون وصول المساعدات الإنسانية والإمدادات الضرورية للمنطقة، وناشدت كافة لأطراف النزاع بفتح ممرات إنسانية لإيصال المساعدات الضرورية للمدنيين العالقين ، في الوقت الذي تشهد فيه مدينة حمص اشتباكات عنيفة بين قوات نظام بشار الأسد التي تسعى إلى دحر المعارضة المسلحة خارج حمص، وبين المعارضة المسلحة .

والجدير بالذكر أن منظمة اليونيسيف، ومنظمات أخرى تقوم بتوزيع الإمدادات الأساسية ، وضمان توصيل المياه إلى المدنيين الفارين من القتال.

وقد أوردت الأمم المتحدة أن أكثر من ١٠٠ ألف شخص قتلوا في الصراع السوري الذي بدأ قبل نحو عامين، الأمر الذي أدى إلى نزوح الملايين من السوريين من منازلهم سواء إلى مناطق أكثر أمناً داخل سوريا، أو إلى دول الجوار ، كما تجدر الإشارة إلى أن غالبية النازحين هم من النساء والأطفال.

واشتباكات على جميع الجبهات

الحارّة قرب درعا، في حين قصف الجيش الحر كتيبة الأمن العسكري ومباني للشبيحة في البلدة.

من جانب آخر نفذت طائرات النظام غارات جوية على البلدة لمنع تقدم الجيش الحر. وللبلدة أهمية عسكرية لكونها تطل على مواقع عسكرية كبيرة في درعا والجولان.

جاء ذلك بعد ان أعلنت كتائب من الجيش الحر وبعض الكتائب الإسلامية أنها استولت على مستودعات جديدة للصواريخ في القلمون بريف دمشق. في حين تتواصل المواجهات والاشتباكات على جبهات عدة بالبلاد.

وقالت المعارضة في بيان لها إن المعارك التي خاضها لواء الإسلام بالتعاون مع بعض كتائب القصير والقلمون أسفرت عن السيطرة على خمسة مستودعات للصواريخ من أنواع مختلفة إضافة إلى راجمة للصواريخ.

وأكدت أن السيطرة على هذه المستودعات ستكون مقدمة لعودة قوات المعارضة إلى بلدة القصير بعد السيطرة على عدد من القرى القريبة منها.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن المرصد السوري لحقوق الإنسان قوله «سيطر مقاتلون من لواء الإسلام وجبهة النصرة وكتيبة التوحيد وقوات المغاوير وكتائب شهداء القلمون وغيرها على مستودعات للذخيرة قرب بلدة قلدون في منطقة القلمون بريف دمشق»، وذلك إثر اشتباكات فجر السبت.

يأتي ذلك في حين أعلنت شبكة شام اليوم عن سقوط عدد من القتلى والجرحى في قصف مدفعي عنيف شنته قوات النظام أصاب مدينة يبرود بريف دمشق.

في هذه الأثناء تواصل القصف العنيف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة لمدن وبلدات بيبلا والنبك وداريا ومعضمية الشام وعدة مناطق بالغوطة الشرقية وعدة مناطق بجبال القلمون، كما دارت اشتباكات عنيفة في مدينة السيدة زينب بين الجيش الحر وقوات النظام المدعومة بقوات حزب الله ولواء أبو الفضل العباس.

وفي دمشق تركز القصف بالمدفعية الثقيلة لأحياء القابون وجوبر، فيما جرت اشتباكات عنيفة في بساتين حي برزة بين الجيش الحر وقوات النظام.

راجمات صواريخ

واستخدمت القوات الأسدية راجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة والدبابات وأسطوانات غاز معبأة بمادة (تي أن تي) شديدة الانفجار. كما شهد ريف حمص قصفا عنيفا براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة من قوات النظام، أصاب بلدة الغنطو.

وبالتزامن مع ذلك قال ناشطون إن قوات النظام الأسدي قصفت أحياء حمص القديمة، حيث تركز القصف على حي جورة الشياح، مما أدى إلى احتراق محال تجارية.

وفي حلب قصفت قوات الأسد بالمدفعية الثقيلة والدبابات أحياء الراشدين والزبدية وبستان القصر ومعظم أحياء حلب «المحررة»، فيما تدور اشتباكات في حي الراشدين.

بينما يشهد ريف المدينة قصفا من الطيران الحربي استهدف محيط سجن حلب المركزي، وسط اشتباكات عنيفة في ضهرة كفر حمرة وجبل شويحنة وفي محيط سجن حلب المركزي.

وفي ريف درعا استهدف قصف من الطيران الحربي مدينة الحارة التي تشهد أيضا اشتباكات عنيفة بين القوات الموالية والمعارضة للنظام، فيما قصفت المدفعية الثقيلة مدن وبلدات نمر ونوى وبصرى الشام.

وفي دير الزور قصفت راجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة الأحياء «المحررة» بالمدينة، وسط اشتباكات في حي الحويقة.

وذكر مراسل شبكة شام الإخبارية اشتعال الحرائق جراء القصف العنيف على إحدى الحدائق في حي المطار القديم بدير الزور.

في سياق ذي صلة قالت مصادر أمنية تركية إن تركيّا قُتل السبت الماضي بعيار طائش أطلق عبر الحدود من سوريا إلى بلدة جيلان بينار التركية.

عندما تتحول الديموقراطية الى كفر

مرهف دويدري

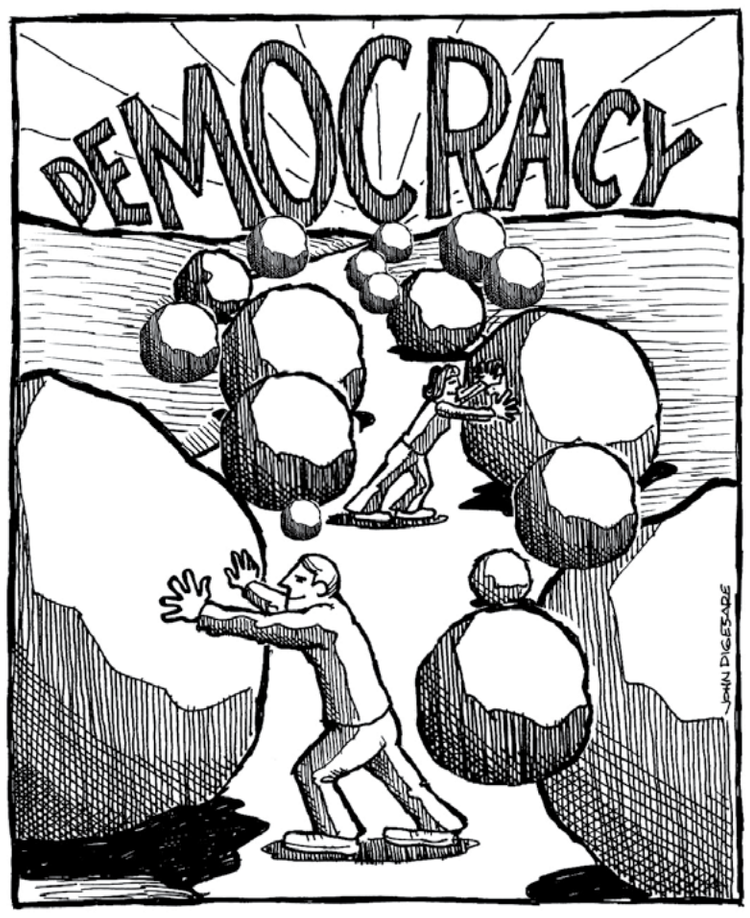

في زمن اختلفت فيه المفاهيم واختلطت فيه القيم، أصبح كل شخص يدعي ما ليس فيه و يجعل من ثورة شعب ملكاً شخصياً له، وله الحق في التصرف بمقدرات هذه الثورة، التي لم تكتمل أصلاً، و لم تحقق هدفها الأهم، والذي يأتي على رأس الأولويات، وهو إسقاط نظام الأسد المجرم.

يقول المثل: «من لم يمت بالسيف مات بغيره».. ربما تغيرت كلمات المثل في سورية، وحافظ على روحه فمن لم يقتل بمدافع وطائرات النظام، قتل على يد متطرفي الثورة ، وهذه حقيقة لا لبس فيها، فما حصل من أفحاث أخيرة قام بها أفراد ما يسمى بـ «الدولة الإسلامية في العراق والشام» إنما هو مقدمة واضحة لاقتتال داخلي، ومازال النظام يقصف بطائراته المدن والأرياف.

يقول أحد مؤيدي «دولة الإسلام في العراق والشام»: (الديموقراطية هي حكم الأكثرية، وهي كفر وضلالة، لأنه حكم الشعب للشعب، أو الناس للناس، وهؤلاء – الأكثرية – بحكم طبيعة البشر فاسدون، لذلك يكون خيارهم فاسد عن طريق الاقتراع والتصويت)، أما السيد غسان، وهو مهندس أجهزة طبية يعيش في الخليج يقول: (أنا مع فكرة أن يختار المسلم في بلاد الإسلام حاكمه الصالح، و لكن أنا ضد فكرة الديموقراطية الغربية التي تأتي بالمفاسد ، لماذا لا يكون هناك نظام شورى كما كان في صدر الإسلام الأول، وهي أفضل للبلاد والعباد.) عندما أعدت السؤال على الشخص الذي رفض الإفصاح عن اسمه: أليست الشورى هي نفسها الديموقراطية في عرف هذه الايام ؟؟ فأجاب:(إن الشورى بين أهل الصلاح والتقوى، أما الديموقراطية فهي بين كل الناس، أي الحرامي، والمجرم، والصالح، والطالح، وهؤلاء أثبتت التجارب السابقة أنهم يوصلون الفاسد إلى الحكم، و يقرون المفاسد في الدين.) واستشهد بمثال واضح من البرلمانات و القرارات التي تخرج منها، و كيف أن إقرار المفاسد يأتي ممن اختارهم الشعب بالديموقراطية الكافرة فقال :(لو أن البرلمان الذي انتخبه العوام عبر الديموقراطية التي تدّعون أنها مفهوم يشبه مفهوم الشورى في هذه الايام؛ لو أن هذا البرلمان أقر بمشروعية شرب الخمر هل يصبح شرب الخمر جائزاً وحلالاً ؟؟

أو أن هذا البرلمان أقر بالزواج بزوجة واحدة و منع تعدد الزوجات، هل يصبح تعدد الزوجات ممنوعاً أو حراماً .. هم يا أخي يحللون ما حرم الله، و يحرمون ما أحل الله، و بذلك تكون الديموقراطية التي تأتي بها العوام كافرة، ولا بد من وجود هيئة الحل والعقد من الثقات من الرجال لتسيير شؤون الأمة)!.

إذن الكلام واضح.. هم أهل الحل والعقد الذين يديرون شؤون الأمة التي غاصت في الخراب والضلال ردحاً من الزمن الذي استولى عليه العلمانيون المارقون، الذين وضعوا قوانين تبيح وجود عائلة تتحكم في رقاب العباد .. إلا أن الثورة التي خرج فيها كل أطياف الشعب السوري يطالبون بالحرية من سلطة سلبت منهم كل شيء، وفي مقدمتها الكرامة، فتجد أن هؤلاء الظلاميين يأخذون بزمام المبادرة لتخريب ثورة شعب، وإيجاد كانتونات ظلامية، الهدف منها ترويع الآخر، ومن الملاحظ أن معظم هذه التنظيمات والدويلات، دائماً ما تقاتل الجيش الحر، وتحولت إلى نوع جديد من الشبيحة التي تروع الشعب وتقتل قيادات الجيش الحر، وليس من عمل فعلي على الأرض ضد النظام، إلا دعايات إعلامية لإظهار أنهم مجاهدين، و يدافعون عن أرض الإسلام.

أدونيس والحَوَل الثوري

منى البزال

كثيرون هم الذين تناولوا أدونيس نقداً (مدحاً وذماً) قبل بدء الثورة السورية وإلى الآن... ولعله كان لفترة ما من أبرز الشخصيات الصادمة لموقفه الصريح والمعلن بعدائه للثورة السورية منذ اندلاعها....

كتب أدونيس في الحياة منذ أيام مضت موجهاً تحية لميادين تحرير مصر مؤكداً على أن 30 يونيو هو يوم تاريخي فاصل ضد أخونة المجتمع المصري، وهو الذي سيجلب لمصر وجهها العلماني المشرق بسيادة الحرية والعدالة والمساواة التي حرمو منها زمن الإخوان، كما حيا أدونيس المرأة المصرية في ميدان التحرير، والتي هي شريكة للرجل في كل شيء إلا فيما ينافي الطبيعة، ونبذ العنف بكل أشكاله، وطالب بالاستقلالية ومنع التدخل الأجنبي لأي طرف من الأطراف ,لعلها حالة فصام كبير (شيزوفرينيا) تلك التي يعاني منها أدونيس فـ 30 يونيو يوم تاريخي فاصل في حياة المصريين أما 15 آذار فهو يوم بدء الفوضى من قبل رعاع همج في سوريا، والمرأة المصرية في ميدان التحرير هي أنثى عاقلة ناضجة وشريكة للرجل بكل مناحي الحياة، أما المرأة السورية فهي أنثى رخيصة غير ذات قيمة بنظره فلقد نسي هذا الدعي أم الشهيد وزوجه وابنته وطفلته ...ونسي المرأة الثائرة التي ساهمت بالحراك الثوري بداية بالتظاهر والاعتقال وليس انتهاء بالقتال والاستشهاد ..ولم يتورع من الحديث عن جهاد المناكحة بحق الثائرات السوريات المناضلات فهو كما قال أحدهم: «أدونيس يسجد في ميدان التحرير، وينهى عن تراتيل الحرية في سوريا».

ففي حين يقول أدونيس: «تحاول العقلية الإخوانية في مصر تحويل الإسلام – الثقافة والحضارة – إلى مجرد حزب سياسي يتمثل فيه وحده الإسلام الصحيح وبالتالي يصبح الإسلام ملكاً خاصاً وحصرياً بفئة معينة»...

فإنه هو نفسه الذي هلل في سبعينات القرن الماضي للثورة الإسلامية الإيرانية ،وأن مرجعيتها الدعوة للأصالة والتراث لخلق هوية متفردة.

ونستطيع أن نقول بأن أدونيس هو حالة من حالات المثقف الذي يتبع لأجندة سياسية ذات منحى براغماتي صرف وهو هنا (منحى طائفي بامتياز).

أفكار أولية حول السلم الاهلي

1

إذا كان لنا أن نعرف السلم الأهلي كما أنفهمه ، فإننا نميل للقول أنه ببساطة وباختصار هو إستبعاد العنف من اللوحة التي ترسم علاقة القوى المشكلة لمجتمع ما ببعضها البعض، ولا نقصد بالعنف، شكله المادي فقط ، بل نعني به أيضا أوجهه الأخرى، الثقافية والدينية والاقتصادية والقيمية و...و...

ولعله من البدهي القول ،أن الاشتغال على السلم الأهلي يتطلب أول ما يتطلب، فهم القوى المكونة للمجتمع، وآليات تعبيرها، وحواملها، وجذورها الثقافية والتاريخية والاقتصادية ومطامحها، وفهمها لصيغة وجودها المستقبلية، وفهمها ايضا لصيغ وجود القوى الاخرى التاريخية والمستقبلية.

لايمكن الجزم بأي الطرق يمكن البدء لارساء ثقافة السلم الاهلي في مجتمع ما، فقد يكون الانطلاق من الفرد او الأسرة أو أي من التصنيفات الاجتماعية المحددة لهذا المجتمع، هو صحيح وخاطئ بنفس الوقت، ولعله من المناسب، وخصوصا في المجتمعات التي تحتوي على كم كبير من مفجرات السلم الأهلي، أن يتم الاشتغال على مستويات متعددة، وربما في حقول اخرى يبدو للوهلة الاولى ان لاعلاقة وثيقة للسلم الاهلي بها .

إن غياب العنف في مجتمع ما خلال فترة ما، لايعني معافاة هذا المجتمع على صعيد السلم الأهلي، ولا يخفى على أحد أن الأمن الذي وسم المجتمع السوري في مرحلة ماقبل الثورة، والذي تشدق به الكثيرون ، لم يكن إلا قشرة هشة فرضها القمع الشديد، وتحطمت عند أول انهيار لسلطة القمع تلك، كما أنه لايخفى على أحد أن السلم الأهلي هو نتاج معافاة المجتمع على صعد متعددة بدءا من السياسي مرورا بالاقتصادي و..و...وانتهاء بالقانوني والحقوقي ، ومن هنا تأتي صعوبة وتعقيد مهمة المشتغلين عليه ، فهم دائما في مهب رياح اي انفلات لمفجرات الصراع المتعددة، وهم دائما معرضون لخسارة جزء كبير مما تم بناؤه، ان لم تكن خسارته كاملا .

لا نظن أن مجتمعا يتصف بالتعقيد الذي يتصف به المجتمع السوري، هذا المجتمع الذي تضافرت عوامل التاريخ والجغرافيا والاقتصاد لتصنع منه لوحة بالغة التشابك والتعقيد، أضيف لها بعد الثورة، عامل بالغ الخطورة والذي يتجلى باشتغال النظام اولا والمصالح الدولية ثانيا عليه، وأقصد بذلك العنف البالغ والمتعمد والممنهج.

لا نظن أن بنية اجتماعية ما، كانت قادرة على التماسك، فيما لو تعرضت لحجم وطبيعة وصيغ العنف الذي مورس على المجتمع السوري، مهما كانت درجة معافاته على كافة الصعد، فما بالك بمجتمع فرغ من أهم مقومات تماسكه على مدى عقود، وتم وبمنهجية عالية تحطيم كل ما من شأنه أن يحصن هذه البنية المجتمعية في أزمة ما.

إن الاشتغال على السلم الأهلي في سورية، وبعد كل ماجرى، يبدو أقرب للمستحيل، سيما أن نهر الدم، لايزال يجري وبغزارة، وأن القوى التي لاتزال مصالحها ترتكز على هدم السلم الأهلي، لاتزال فاعلة وحاضرة في صميم المشهد السوري، ومع هذا فإن هذه المهمة التي تكاد تلاصق المستحيل ضمن معطيات اللوحة الحالية، هي مهمة يجب العمل عليها وبإلحاح ودأب .

إن العمل على تكريس فهم أن السلم الأهلي في المجتمع السوري هو حاجة ملحة للجميع وهو مصلحة حقيقية ومصيرية للشعب السوري، وليس ترفا ثقافيا أو معرفيا أو أخلاقيا، وليس منة من أحد على أحد ولا هو دين من أحد على أحد، إن هذا الفهم، إضافة إلى وعي الثمن الباهظ الذي سيدفعه السوريون جميعا في حال تم تغييب السلم الأهلي في المرحلة القادمة، يشكل الأساس الذي يجب البناء عليه لإنشاء سلم أهلي قابل للحياة والصمود.

مشروع السلم الأهلي

اللون الواحد

يحاول إعلام النظام إثبات وجهة نظره، وهذا حقه، فيستضيف محلليه ومعلقيه ليقدموا أدلتهم، عن صوابية ما يقولونه، بعض أولئك المحللين لم يكن حتى وقت قريب أكثر من عضو صغير في حزب صغير، أو تابع لإحدى المنظمات الشعبية، يمتاز بعضهم بالوقاحة، وبعضهم الآخر يمتاز بالخبث، الأمثلة كثيرة، وهذا ليس مهماً، لكن المهم هو ما الذي يقدمونه، إذ يتكرر المشهد نفسه على القنوات التابعة للنظام كل يوم تقريباً، يستضيف مدير الحوار ضيفين، أو ثلاثة، أو أربعة.. حسبما هو متوفر، وتبدأ الحلقة بالمزاودة وتنتهي بها، يزاود كل واحد منهم في إثبات درجة ولائه للنظام، ودفاعه الشرس عن جيش الوطن، والمنطلقات النظرية لحزب البعث العربي الاشتراكي حتى إن كان شيوعياً، والدفاع عن المخابرات حتى وإن كان معتقلاً سابقاً، يحدث ذلك، نعم!

والأهم من ذلك كله هو الاقتداء بسيادته في شتم المعارضة، واعتبارها مأجورة ومتآمرة، وتقبض من كذا وكذا، ولسنا في وارد الدفاع عن المعارضة، فلتدافع هي عن نفسها، لكن المضحك في كلام الكثير من أولئك المعلقين والمحللين والخبراء الاستراتيجيين، أن الكثيرين منهم يعتبرون أنفسهم معارضين، نعم ويتلذذ بعضهم بذكر سنوات الاعتقال التي أمضاها في أقبية المخابرات، مثلما يفعل الشيوعي العتيق فاتح جاموس الذي أرسله بشار الأسد على رأس وفد من المعارضة لمحاورة «القيادة الإيرانية»، بل إن صحفية مبتدئة، هي بروين إبراهيم كانت حتى وقت قريب تركض من مكان لمكان كي يجود عليها أحد أعضاء حزب البعث بلقاء، صارت وبقدرة قادر رئيسة حزب سياسي معارض، ويستضيفها إعلام النظام على هذا الأساس، فتتحدث بلسان الحزب المعارض، وتحلل الأوضاع من وجهة نظرها كمعارضة، ثم تستند على الكرسي لتعلن أن حكمة السيد الرئيس تتجاوز حدود كل المؤامرات، وأن أولئك، وتقصد الثوار طبعاً، ليسوا سوى متآمرين.

مراقب

موجز أخبار

سبعة أو عشرة جنود يتقافزون أمام الكاميرا، يهتفون..

< فاصل >

بشار الأسد يقف بين أولئك الجنود، ينظر إلى وجوههم وينظرون إلى وجهه، يلمحون الخوف في وجهه، ويلمح الخوف في وجوههم.

< فاصل >

بشار الأسد يطلق العنان لقريحته، ويبدأ بالحديث.

< فاصل >

الجنود ينظرون إلى وجهه، ماذا يقصد؟
ماذا يقول؟، ما هو العقائدي؟،

< فاصل >

بشار الأسد يبتسم، فيبتسم جنوده، يهتفون له، فيضحك، يشير المخرج بيده للكاميرا فتتحرك يميناً ويساراً، في الخلفية آثار الدمار، فيما بشار الأسد يصعد إلى سيارته مسرعاً ويغادر ملوحاً.

< فاصل >

أحد الجنود يسأل زميله: ما معنى الجيش العقائدي الذي كان يتحدث عنه السيد الرئيس؟، فيجيبه الجندي الآخر: هو شيء سيدرسه العالم كله بعد أن نموت أنا وإياك كي يبقى سيادة الرئيس.

< فاصل >

انفجار كبير.

أمام الكاميرا

عسكرة

في سهرة تلفزيونية بثتها الفضائية السورية ليلة الأربعاء الماضي بمناسبة يوم الجيش السوري، قال الممثل زهير رمضان إنه يطالب القيادة السورية بأن تعيد إحياء منظمة طلائع البعث، لأنها السبب في إنتاج جيل عظيم، ويشير إلى نفسه، وبإعادة إحياء اتحاد شبيبة الثورة لأنها أنتجت جيلاً عظيماً ويشير إلى نفسه أيضاً، كما يشدد على ضرورة إعادة اللباس العسكري إلى المدارس، ويعيد ظهره إلى الخلف في جلسته قليلاً ويقول: نعم نحن نريد عسكرة المجتمع، نريد أن نصبح مجتمعاً عسكرياً عظيماً مثل كوريا الشمالية التي ترهب الولايات المتحدة الأميركية، ويذكر الحاضرين بأن الزعيم الكوري كيم إيل سونغ، كان صديقاً (للقائد الراحل حافظ الأسد) بحسب تعبيره.

أنا مؤيد

بعد سيل الاتهامات التي وجهها له الشبيحة عبر صفحاتهم لأنه أخرج الجزء الثالث من مسلسل «الولادة من الخاصرة» دافع الممثل والمخرج سيف سبيعي عن نفسه، وقال يا جماعة أنا مؤيد للعظم...

انشقاق

أعلن العديد من الفنانين وقوفهم إلى جانب الثورة منذ بدايتها، وغادر بعضهم سوريا، وخاصة بعد جملة الاتهامات التي وجهت لهم بوقوفهم إلى جانب المؤامرة كذا إلى آخره، وهم بدورهم لم يوفروا برنامجاً تلفزيونياً إلا وشنوا من خلاله الهجوم على أولئك الفنانين الذين لم يقفوا إلى جانب ثورة الشعب، وحين جاء الموسم الرمضاني، فوجئ الجمهور بأولئك المعارضين يمثلون في المسلسلات التي تم إنتاجها أصلاً لتبييض صورة النظام، والتقليل من قيمة الثورة، والطريف أنهم يقفون جنباً إلى جنب، وكتفاً إلى كتف مع أولئك الفنانين الذين يهتفون ليل نهار «للسيد الرئيس، ولجيش الوطن». أحد الصحفيين علّق قائلاً: (الشغل شي، والموقف شي.. والحياة صعبة يا أخي)!!.

الاتجاه المعاكس

منذ سنوات طويلة تحول برنامج الاتجاه المعاكس الذي تبثه قناة الجزيرة ويقدمه الإعلامي القدير فيصل قاسم، إلى مادة دسمة للسخرية، لا من البرنامج نفسه، بل من ضيوفه الذين تصح تسميتهم بالديوك المتصارعة الذين يستطيع مقدم البرنامج إثارتهم، واستفزازهم، خلال سنتين من عمر الثورة ظهر الكثير من الوجوه سواء من المؤيدين أم من المعارضين، بعضهم تحول إلى مسخرة حقيقية، والبعض الآخر تم تكريسه بطلاً، كل حسب وجهة نظره، لكن الأكيد أن حلقات البرنامج على تعاقبها وتواليها لم تقدم معلومة واحدة استطاع المواطن العادي الاستناد إليها، بل قدم له نكتة يرويها لمن لم يحالفه الحظ في رؤية الحلقة، فيبادر صديقه بالقول: شفت المسخرة امبارح بالاتجاه المعاكس؟.

فضائيات بفتح التاء

إعلام ثوري.. أم إعلام للثورة؟!

ثائر الزعزوع

تقول البديهيات المعروفة إن السوريين حرموا نصف قرن تقريباً من الإعلام، وألقوا في غيابة جب الإعلام الحكومي على مدى سنوات طويلة، فلم يخوضوا حقيقة أي تطور إعلامي إلا وفق ما رسم في مؤسسات الدولة الإعلامية التابعة بدورها للمؤسسات الأمنية المتخلفة، فكان الإعلام السوري متخلفاً، قياساً بدول الجوار.

ومع بداية الثورة نفض الإعلام السوري غبار السنوات الثقيلة وانطلق في تجارب نظر إليها المتابعون على أنها قد تقود إلى ثورة في الإعلام السوري تتناسب مع الثورة التي تسعى للتخلص من حقبة الديكتاتورية، والصوت الواحد والأجهزة الأمنية.

الحقيقة أن ما ميز الثورة السورية إعلامياً كان العدد الكبير من الناشطين الذين تحدوا آلة القمع الثقيلة، وتحولوا إلى إعلاميين هواة، أو ناشطين إعلاميين قدموا رسائل وتقارير يغلب عليها الطابع العاطفي، وتميل إلى التهويل أو المبالغة، وكل ذلك مبرر طبعاً كونهم في معظم الأحيان يظهرون للمرة الأولى على شاشات الفضائيات، وكون الموضوع بأكمله جديداً، فكيف تغطي حدثاً ميدانياً أنت جزء منه دون أن تكون متأثراً وتحاول التأثير في المتلقي؟ لا من خلال المعلومة، بل من خلال الحالة العاطفية التي ميزت عمل معظم الناشطين، ولا أقول كلهم.

ترافقت الثورة أيضاً بظهور عدد غير قليل من الصحف والمواقع الإلكترونية، والإذاعات، وأخيراً الفضائيات، وسوف أستثني هنا قناة «أورينت» لأنها كانت قد بدأت البث قبل الثورة بثلاث سنوات تقريباً، ومن الإجحاف مقارنتها بباقي القنوات التي نشأت مع الثورة.

تلك القنوات قد يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة بقليل، أعلنت منذ انطلاقتها أنها قنوات داعمة للثورة، وتعمل لأجل الثورة، وهي التزمت فعلاً بهذا المنحى الذي وضعته لنفسها، فكانت صوتاً للناشطين، بل واستعانت ببعض الناشطين، والمعارضين ليشكلوا كوادر عملها، وأكثرت من بث الأغاني الثورية، واستعانت بفواصل ثورية أيضاً، واستطاعت أن تكون إعلاماً مضاداً لإعلام النظام، وشكلت نوعاً من الملاذ الآمن لمؤيدي الثورة ليدلوا بأصواتهم، وشهاداتهم حول حقبة آل الأسد، فتشابهت تلك القنوات في توجهها وفي طرحها، وإن اختلفت بعض الأحيان في طريقة العرض، لكن...

وهنا نتوقف لنتساءل: هل كانت تلك القنوات ثورية، أم هي مجرد قنوات داعمة للثورة؟

والحقيقة أنها قنوات داعمة للثورة، ولا تحمل من فكرة الثورية أي بعد سواء في طريقة عملها أم في طرحها، فهي لم تقدم جديداً على الساحة الإعلامية، وقد يكون السبب ضعف التمويل كما يقول معظم مالكي تلك القنوات أو المشرفين عليها، إلا أن فكرة ضعف التمويل بحد ذاتها قد لا تشكل عائقاً أمام الإبداع، والدليل على ذلك أن الثورة السورية نشأت لا في ظل ضعف تمويل فحسب، بل إنها كانت تتعرض لضغوط كبيرة، وإذا علمنا أن «قنوات الثورة» في مجملها تبث من دول خارج الحدود السورية، فيحق لنا أن نتساءل ما هو المانع الذي يحول دون قدرتها على الإبداع والابتكار، وعلى الثورة، لتكون بحق إعلاماً ثورياً؟.

قد يبدو المفهوم هنا ملتبساً، فما هو الفرق بين الإعلام الثوري، وإعلام الثورة؟.

في تعريف الثورة نجد عبارة التغيير، أي تغيير ما هو سائد أو ما هو واقع إلى حالة جديدة، فهل غيرت قنوات الثورة الشكل السائد والمتخلف للإعلام السوري، وهل استطاعت أن تجد لنفسها حيزاً في فضاء الإعلام العربي؟.

الإجابة هي لا، وللأسف، فلا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنة الثورة السورية الخلاقة والمبدعة في آن واحد، مع إعلامها الذي لم يرق إلى قدرتها على التغيير، ولا على التحدي، أو إعادة تعريف المفردات والقوالب الجاهزة التي رسخها إعلام النظام على مدى نصف قرن من الزمان. لا على مستوى الشكل ولا على مستوى المضمون، بل إن بعض تلك القنوات تستعير، كي لا نقول تسرق، بعض المقاطع التي تم إنتاجها من قبل إعلام النظام، كاللقطات العامة للمدن السورية، لتقدمها بطريقة مختلفة، وتضع لها عناوين مختلفة، ولن أكشف سراً إن قلت إن بعض الكوادر التي لم تكن جيدة أصلاً في إعلام النظام انتقلت مع تجاربها إلى إعلام الثورة، فنقلت تلك التجارب الرديئة و كرستها على أنها شكل جديد من أشكال الإعلام.

وحتى في مجال صناعة الأخبار، ظلت قنوات الثورة عاجزة عن تقديم أخبار خاصة ومتميزة، وعجزت تقاريرها الميدانية عن أن تنقل صورة الحدث بشكل واضح، واستمرت في تقليد ومحاكاة التجارب الناجحة لبعض القنوات الإخبارية العربية، فاستعارت منها مفرداتها الإعلامية وطريقتها في الإخراج، بل وحتى طريقة المذيعين فيها بتقديم مادتهم الإخبارية.

وفي الوقت الذي استطاع فيه بعض النشطاء أن يتحولوا إلى صحفيين محترفين قادرين على تغطية الأحداث ومتابعتها، بسبب الخبرة الميدانية الكبيرة التي اكتسبوها، ظل إعلام الثورة يحبو غير قادر على النهوض وعلى مجاراة الثورة، بل إنه تراجع جماهيرياً، وعاد بعض جمهوره ليبحث عن خياراته في القنوات الإخبارية العربية.

وأخيراً.. ألا يشبه إعلام الثورة إلى حد كبير المعارضة السورية التي لم تستطع أن ترقى إلى مستوى الثورة وظلت تتعامل مع الحالة الكارثية بالبرود نفسه الذي كانت تتعامل فيه مع مفردات السلطة القديمة؟. فلا هو صار إعلاماً ثورياً، ولا المعارضة صارت معارضة ثورية أيضاً... لكل حديث استثناء، ولا بد من وجود استثناءات... لكن أين؟

المهنة ثائر..
وما من نقطة في آخر السطر

نور مارتيني

«أعمل في الثورة ....العمل» ثائر.....أعمل في «الإغاثة»... تسميات لمهن الثوار على صفحات الفيسبوك ..هذه التسميات تعطي أصحابها حصانة شعبية من نوع معين لدى شريحة كبيرة من الناس، سواء أكانوا من الناس البسطاء الذين يعيشون في الداخل، أو من قبل المغتربين الذين تتفطر قلوبهم حزناً على البلد، والذين لا يكادون يسمعون عن جهة إغاثية تعمل في الداخل حتى يهرعوا للتواصل معه، عساها تكون المخلص والمنقذ.

حين كان الحراك سلمياً بالمطلق، وحين كانت الهتافات تدعو إلى نبذ الطائفية ومحاربة العدو المشترك، حين كانوا يوجهون حراكهم «لله» كان لهذه المسميات بريق خاص، ذلك أن الكل كان مؤمناً بوحدة الهدف وبسمو الغاية، ولكن بعد أن دخل المال السياسي وتزايد الضغط من قبل النظام على الناشطين، بدأت الأمراض تتسرب إلى جسد المعارضة، ومع تفاقم الأنا عند البعض ..زاد الحال سوءاً..

أحد أهم الأمراض التي انسلت إلى جسد المعارضة مع تسرب المال السياسي إليها هو وجود ألوية مدعومة من جهات تمولها بالأموال التي تمكنها من الحصول على الذخيرة، هذه الألوية تسيطر على الأرض بالقليل من الذخيرة التي تمتلكها دون أن تحرز تقدماً على أرض المعركة، أو تساهم في ترجيح كفة المعارضة، وإنما تحاول أن يبقى الوضع على ماهو عليه، وبالمقابل فهم لا يفرّطون بالذخيرة التي يتحصّلون عليها في معاركهم، والغاية –على الأرجح- هي أنهم يطمحون إلى فرض سيطرتهم على هذه الرقعة فيما بعد سقوط النظام، وفرض أنفسهم كأمراء حرب ...

مع محاولات البحث عن نافذة للديمقراطية في بلد نسي ألفباء هذه الأبجدية، تولدت فكرة المجالس المحلية «النبيلة»، ولكن الطامة الكبرى هي أننا ننتمي إلى بلد أدمن قتل الأفكار النبيلة، فأصبحنا عن غير عمد حيناً، ومتعمدين في كثير من الأحيان، نجيد اللعب على حبال هذه الديمقراطية.

فما أن بدأ الحديث عن موضوع الانتخابات حتى بدأت حملة الكشف عن الأسماء الحقيقية للناشطين على الفيسبوك بأسماء حركية، قابلها تخوين لكل من يستخدم اسمه الحقيقي على أنه «شبيح» مما جعل الكثيرون ينكفئون على أنفسهم ..

وفي المقابل فوجئنا بهم يترشحون للمجالس المحلية دون تقديم أي إنجاز على أرض الواقع طوال فترتهم الانتخابية، وما إن تقترب الانتخابات حتى يبدأ الإفصاح عن المشاريع التي كانت أسيرة الأدراج كحملة انتخابية قبيل الدورة الانتخابية الجديدة ..بماذا اختلفوا عن مجلس الشعب أو مجالس الإدارة المحلية، وانتخاباتها الغبية التي كان يقودها النظام، معتمداً على فكره المافيوي، والسلطوي الذي يقوم على استغباء الآخر؟؟

القسم الأكثر إيلاماً هو أن من يفترض بهم أن يكونوا سفراء الشعب السوري لحل أزمته ..أصبحوا جزءاً كبيراً من أزمته، إذ لا يخفى على أحد مقدار الدعم الذي تقدمه تركيا للسوريين، ولكنها عانوا كثيراً من تبعات هذه التسهيلات، فبعض أفراد الكتائب المسلحة راحوا يتسكعون في شوارع تركيا مستعرضين أسلحتهم ومثيرين للمشاكل، مما حدا بالسلطات التركية إلى عدم إعطاء إقامات للسوريين في إقليم هاتاي ..كما أن البعض استغل التسهيلات التي أعطيت لهم للعمل في مجال الإغاثة في إدخال بضائع التهريب وبيعها في تركيا أو في سوريا.

على سبيل المثال، لا الحصر، هنالك من يقوم بإدخال سيارات بشكل غير قانوني من الحدود مع الدول المجاورة، وهي على الأغلب «بلغاريا» ثم ينقلها إلى الأراضي السورية ويعطيها نمراً مزورة في سوريا، ثم يعيد إدخالها داخل الأراضي التركية ..الأمر الذي ينعكس سلباً على الثورة من جهتين، فهو يدعو الجهات الداعمة إلى إعادة النظر في مقدار دعمها من جهة، وهو سرقة لأموال السوريين الإغاثية، التي ينبغي أن تتجه إلى الداخل على شكل حليب أطفال ومواد إغاثية، لا سيارات بنمر وأرقام مزورة!!!

أما إعلام الثورة، فحدّث ولاحرج، إذ أنه قد تحول إلى سلعة بيد الأقوى؛ حيث أنه يكفي أن تحصل على جهاز هاتف محمول متطور، وكاميرا «ديجيتال» كي تصنف على أنك إعلامي، حينها تبحث عن كتيبة تحتمي بها، توثق عملياتها – التي هي في الغالب استعراض إعلامي- مع تغييب كامل للمعاناة الإنسانية للناس في الداخل، فغالبية إعلاميي الثورة يعيشون خارج الأراضي السورية، سواء أكانت محررة أو تحت سيطرة النظام، ومع ذلك فهم يتحدثون باسم ثوار الداخل، في وقت هم أبعد ما يكونون عن هموم الداخل!!

وبالمقابل فهم يشتغلون وفق الأجندة التي تمول الكتيبة، وتشتري لهم أجهزة الحاسوب والكاميرات، فبماذا اختلفوا عن قنوات النظام التلفزيونية، وصحفه الصفراء؟

الثورة فعل ..ورد فعل، وكي تكون النتائج نبيلة ينبغي للوسائل أن تكون نظيفة، وفيما عدا ذلك لا يمكن تسمية من يسيء استخدام الثورة التي دفع الناس ثمنها من دمهم وقوت أبنائهم بالثائر، وإنما هو مجرم بحقها، ويستحق عقوبة أقسى من تلك التي يستحقها من يعمل تحت لواء النظام .

صدى افتراضي

Faiek Al Meer

في سوريا المستقبل بعد سقوط الطاغية، أنا لست مع أي قانون يحظر فيه حزب البعث أو أياً من أحزاب الجبهة الوطنية، فهذه الأحزاب باعتقادي ستنقرض موضوعياً. لكني - وبالإذن من البعض الذين سيهبشون بي - مع أيّ قانون أو اجراء يُجتث ويُستأصل فيه كلٍ من هيئة التنسيق الوطنية وجبهة التغيير (قدري، علي الشيخ حيدر، فاتح جاموس، عادل نعيسة)

عمر علي باشا

كانو ذاهبين الى الصلاة، وفجأة تدهس السيارة رجلا فتقذف به إلى قارعة الطريق

مروا من جانبه مسبحين وهو ينتفض يريد إسعافا خائفين من نقله أن يصبحوا

مسائلين

دخلوا الى الصلاة بضمير مرتاح مقبلين على الله غير آبهين .

اليس من العدالة أن يرسل الله كائنات تبصق على وجوه هؤلاء المتعبدين

Durust Izzet

وقفة لا بد منها:

إن من لا يأخذ موقفاً وطنياً من الأحداث في هذه المرحلة العصيبة، ولايخطوا نحو وحدة الصف لمواجهة هذه القوى الشريرة لدرء الوطن والمواطن منهم، ففي الأحوال العادية والطبيعية لم نعد نحتاج إليهم بالتأكيد، لأنهم لا يستحقون الأحترام.

Maher Alkurdi

ملاحظة الى جندي الجيش العربي السوري ..

الي كان واقف ورا الرئيس ..

اشارة الاصبعين الي كنت عاملها بأصابعك ..

هي إشارة النصر ..

بس وئت تجي ورا راس الواحد بتصير اشارة للحمار ..!!

وعلى كل حال نحنا منعرف انو حمار بدون ما تأشر ..!!

التيه....بين فرعون والسامري

حكواتي الثورة

مرهف دويدري

تمهيد تاريخي

في الرواية التاريخية و الدينية الشهيرة لهروب سيدنا موسى عليه السلام من بطش فرعون مع مجموعة ممن آمنوا به كرسول يحمل تعاليم الله في فؤاده، وبعد ذهابه في رحلته خرج على القوم رجل يسمى السامري، وصنع في الخفاء عجلاً من ذهب على أنه الإله الذي يجب أن يعبد ...من بطش فرعون إلى عجل السامري.. رحلة التيه...

متن من الحاضر

القصة تبدأ من ضابط برتبة رائد تزوج قبل الثورة بأيام قليلة، كان في إحدى تشكيلات الجيش النظامي في درعا استطاع أن يدير عمليات انشقاق العديد من الجنود النظاميين، بالتنسيق مع كتائب الجيش الحر في درعا، واستطاع أن يقوم بعمليات نوعية داخل التشكيل العسكري، وسرّب أخبار المداهمات، وحاول أن يخدم الثورة من الداخل بمعلومات استخباراتية عديدة. عندما شعر أن مهمته شارفت على الانتهاء، بدأ بترتيب انشقاقه، وهروبه مع عائلته التي تتألف من زوجة و طفل بعمر الأشهر إلى الأردن، لكن حادثاً مفاجئاً أصاب زوجته، وابنه الرضيع، عندما قصف الجيش الحر مساكن الضباط؛ كانت إصابة الزوجة ليست بالخطيرة، إلا أن إصابة الطفل كانت خطيرة جداً، فنقله للعلاج، وتابع عمله في خدمة الثورة، وتم تأجيل الانشقاق ريثما يستطيع أن ينقل الطفل للعلاج في الأردن، لكن القدر لم يمهله كثيراً...

استطاع أحد جواسيس المخابرات الجوية أن يصل إلى معلومات تخص هذا الضابط، وأن يرصد تحركاته على أساس أن هذا الجاسوس يريد الانشقاق كي يتمكن الضابط من مساعدته .. وثق به الضابط، و بدأ بتهيئة الانشقاق والاتصالات، لكن المخابرات الجوية كانت جاهزة للانقضاض عليه..

بعد فترة ليست بالطويلة، اتصلوا بأهله لاستلام الجثة التي ذهبت عنها الملامح تماماً لشدة التعذيب، وحرق وجهه بقطرات الأسيد الحارق، حتى لم يعد له ملامح واضحة أبداً، لا يوجد عيون، فقط سنان أماميتان في جمجمة، وبقايا عظام التصقت ببقايا بزته العسكرية.

ما بعد الاستشهاد

القصة تبدأ عندما ذهب شقيق الضابط إلى دمشق ودرعا لاستكمال إجراءات استلام الجثمان، وتسليم العهدة التي كانت بحوزته، لأن المخابرات والجيش يعتبرون العهدة أهم من الشخص الذي يحمل هذه العهدة، وبعد مماطلة وإهانات استطاع أن ينهي هذه العملية، وكان عليه العودة لبلده – الذي نتحفظ على ذكر اسمه لأسباب قد تعرض حياته للخطر – و طبعاً بعد أن لقن محاضرة عن الوطنية، وعن خيانة أخيه للشرف العسكري، وللوطن، والتآمر من أعداء الوطن لإسقاطه في أيدي الإرهاب المدعوم من إسرائيل، وأمريكا، والوعيد، والثبور، وعظائم الأمور إن أعلم أحداً بما حدث معه، لأنه سيلاقي نفس المصير تماماً.

في طريق العودة و قبل أن يصل بلده، أوقفت الحافلة من قبل مجموعة من المسلحين الملثمين، وبدؤوا بالتفتيش، ولسوء الطالع أن هذا الشخص كان يحمل شهادة وفاة أخيه موقعة من الجيش النظامي، لإعطائها للسجل المدني (النفوس) بغية إقرار الوفاة.

(إذن.. أخوك ضابط في الجيش النظامي، وقتل أثناء خدمته) دون سؤاله عن الأسباب، اعتقل من قبل المجموعة ليكتشف أن قادتهم ليسوا سوريين، إنما توانسة أو مغاربة، بسبب اللكنة التي تحدثوا فيها معه رغم أنها الفصحى.

خمسة أيام من التعذيب، والضرب بالجنازير، والعصي لأنهم غير متأكدين من أن أخاه حين قتل كان ولاؤه للنظام أم المعارضة .. وضعت السكين على رقبته مرتين، لتنفيذ الحكم الشرعي به، ثم تم إيقاف الحكم .. و بعد التأكد من أن أخاه الضابط قتل على يد النظام تحت التعذيب، أطلق سراحه وأخذ منه كل شيء عدا 200 ل.س كي يصل بها إلى بلده، ونجا من الموت بأعجوبة..

خاتمة لابد منها

هل ثرنا على بطش فرعون لنعبد عجل السامري؟؟

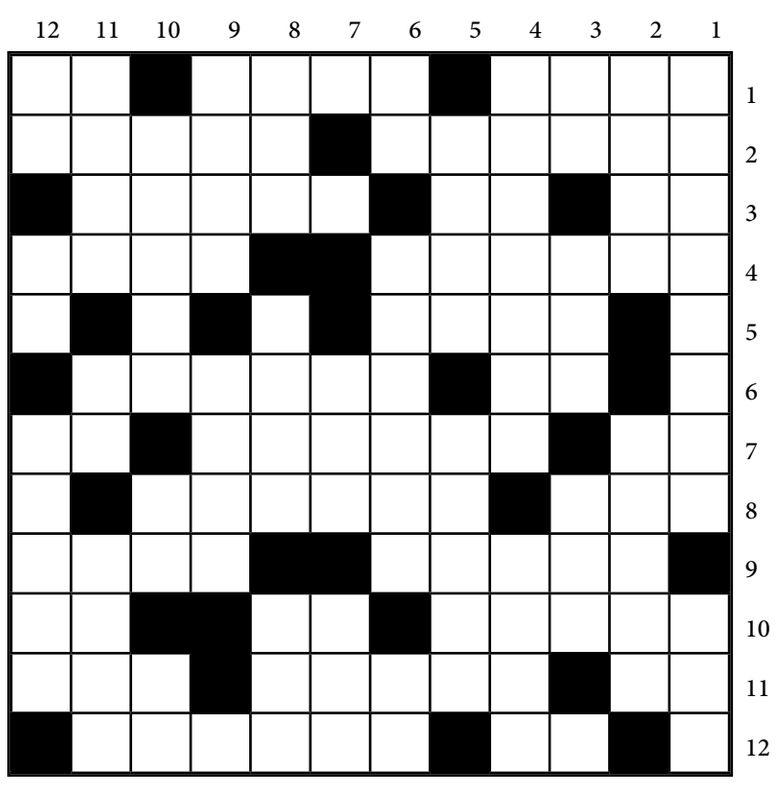

أفقي :

1 - خراب – يبني – في الوجه
2 - يختفي – إحدى أنواع الأفاعي السامة
3 - سقاية – للتمني (معكوسة) – وطننا
4 - تفرق – طاعة
5 - دولة إفريقية
6 - وحدة لقياس السائل – مدينة ثائرة في حلب
7 - حب – عاصمة أسيوية
8 - ذهب – مطلب الشعب السوري
9 - المولود الأول (معكوسة) – متهم زور (معكوسة)
10 - لقياس عيار الذهب – صدّ – ثلثي (بيت)
11 - من الوالدين (معكوسة) – من الطيور – صفة
12 - للتعريف – عاهات

عمودي :

1 - محافظة سورية ثائرة – اسم علم مؤنث
2 - قوي – مدينة منكوبة في ريف دمشق
3 - للتعريف – اعالي الجبال – حَبَسَ البضاعة لنفسه
4 - الحصون (معكوسة) – نقيض حق
5 - الماء الساقط من ارتفاع – آثار (معكوسة)
6 - للنداء – من اسماء الله الحسنى (معكوسة) – حرف عطف (معكوسة)
7 - هواء شديد – خوّف
8 - خداع – بيرق (معكوسة) – من الحيوانات (معكوسة)
9 - دار الحضانة - تنير
10 - نبات يستخدم في صناعة الخيوط (معكوسة) – شاي بالانكليزية – حرف مشبه بالفعل (معكوسة)
11- ظليل(معكوسة) –حرف ناصب(معكوسة) –تمر (معكوسة)
12 - أداة استفهام – من الوالدين – المنزل

الحل السابق:

أفقي :

1 - حصار – همام حوت
2 - وعد – ارث – أمى
3 - ردع – كحل – ظل
4 - وريد – لن – أف
5 - نم – ري – ظلال (معكوسة)
6 - وسام – ميالاة
7 - ألقاب (معكوسة) – أرتطم
8 - يقرض – القابون
9 - رعاع – استقلال
10 - طفل – أيس تي
11 - أمول – أب
12 - الائتلاف – رب

عمودي :

1 - حوران – بيرق
2 - صعد – مواقع ال
3 - ادعو – سقراط
4 - الضعفاء
5- أمريكا (معكوسة) – تمل (معكوسة)
6 - يدحر (معكوسة) – ١١ – لو (معكوسة)
7 - مثل – الإسلام (معكوسة)
8 - يتقرب (معكوسة)
9 - إسقاط النظام (معكوسة)
10 - حمل – الدبل – بر
11 - أو (معكوسة) – الأموات
12 - تظفر (معكوسة) – نلين

مواطن عالمي: حزب اللّه والتكلفة العالية لدعم نظام الأسـد

تقرير: فريدا غيتيس
ترجمة :نور مارتيني

حين صوت الاتحاد الأوروبي لإضافة اسم حزب الله إلى قائمة المنظمات الإرهابية، قام في التوقيت ذاته بإضافة عنصر جديد إلى لائحة التكاليف المادية المتنامية لهذا الفصيل اللبناني، والرامية إلى تلميع صورة تدخله في الحرب الأهلية سوريا.

إن القفز إلى مسألة النزاع السوري والتدخل فيها، قد رتب على حزب الله ضريبة جديدة، وفي النهاية قد يرتب ضريبة أكبر على لبنان بأسره. ومع ذلك، فمازال حزب الله يعتبر بأن الخطر سيكون أعظم فيما لو ظل متفرجاً في المقاعد الخلفية، ونأى بنفسه عن الثورة ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد، سواء أكانت الديون المترتبة على هذا القرار سيتم استيفاؤها أم لا..

وكانت أوروبا في غاية الحرص لدى تحديدها اسم « الجناح العسكري» لحزب الله، لإدراجه في «قرارها فيما يتعلق بالإرهاب»، على الرغم من أن المنظمة موحدة بشكل متكامل. وكمحصلة، فحزب الله لن يدفع ذلك الثمن الباهظ في حال تم تحييد عملياته العسكرية.

ولكن بعض الأصوات داخل الاتحاد الأوروبي اعتقدت أن هذا التمييز قد يساعد في منع حدوث المزيد من عدم الاستقرار في لبنان الهش أصلاً، حيث يعد هذا الفصيل الشيعي المسلح اللاعب السياسي والعسكري المهيمن على المشهد، وتكمّله قوة عسكرية تعد أقوى من الجيش الوطني.

وعلى الرغم من هذه الإشكالات، إلا أنه لم يكن هنالك مقاربة لموضوع هجمات حزب الله على المدنيين، والمدفوعة سياسياً، والتي جسدت المعنى الحقيقي لمصطلح «الإرهاب»، حيث ذكر التقرير السنوي حول الإرهاب والصادر عن الإدارة المختصة في الولايات المتحدة أن «أنشطة إيران، وحزب الله الإرهابية، قد بلغت درجة من التفاقم لم تشهدها منذ تسعينيات القرن الماضي.»

لقد حاولت أوروبا أن تنظر للأمور بطريقة مختلفة على مدى سنين طويلة، ولكن ومع تكشف الحقائق عن هذا العدد من المؤامرات في المنطقة الأوروبية، فقد تزايد الضغط على بروكسل كي تلتزم بقواعدها ومواثيقها؛ فحزب الله وممولوه الإيرانيون كانوا مرتبطين بسلسلة من الهجمات التي حصلت في السنوات القليلة المنصرمة، والعديد منها قد جرى في العام الماضي، أحدها وقع في بلغاريا، وأودى بحياة خمسة سياح إسرائيليين وسائق بلغاري، وآخر تم إحباطه في قبرص، حيث تمت إدانة المسؤول عنه والذي اتضح أنه ينتمي إلى حزب الله. وحسب تصريحات وزير الخارجية الهولندي «فرانز تيميرمانز» الذي قال: «الاتحاد الأوروبي قد قرر أن يطلق على حزب الله التوصيف الذي يستحقه، وهو (منظمة إرهابية)»، وزملاؤه من وزراء خارجية الدول الثماني والعشرين الأخرى قد صوتوا بالإجماع على وضعه على اللائحة السوداء. وفي النهاية كان تدخله في الشأن السوري هو من قلب الموازين.

لقد عقد التحرك الأوروبي عمليات حزب الله، فتجميد الأصول، ووضع العراقيل في وجه تنقلات الأشخاص وتحريك الأموال، وتركيز الجهود على عرقلة الأنشطة التي من شأنها تنمية رؤوس الأموال في القارة الأوروبية.

ولكن القرار في غاية الأهمية لأسباب أخرى، فهو جزء من التوجه الذي قد لاحظ الانهيار الحتمي لأسطورة حزب الله البطولية، والتي أمضى عقوداً من الزمن في ترسيخها.

فسمعة الفصيل الآخذة بالتقهقر، تساهم في إضعاف مكانة حزب الله في لبنان، في وقت تواجه فيه بيروت ركوداً سياسياً خطيراً.

في العاشر من تموز أعلن رئيس الفصيل السياسي المسيحي الماروني «ميشيل عون» أنه يقوم بفك تحالف حزبه «التيار الوطني الحر» مع حزب الله. وكنتيجة لذلك فإن ما يسمى بتحالف 8 آذار، والذي كان يشكل التحالف المهيمن على الحكومة اللبنانية السابقة، لم يعد له وجود. وكان لبنان قد عجز عن تشكيل حكومة جديدة على مدى الأشهر السابقة، ويبدو أن العقبات تتزايد مع مرور الأيام. وجاء قرار عون بناء على تباين في وجهات النظر حيال العديد من النقاط - تشكل المسألة السورية واحداً من عدة مواضيع- وحزب الله يسعى جاهداً لإعادته إلى حظيرته؛ فبدون التيار الوطني الحر ستنكشف عورة « حزب الله» ولن يعدو كونه فصيلاً شيعياً طائفياً.

قد يكون القرار جاء متأخراً جداً، فالسنة المتواجدون في المنطقة يرون في حزب الله عدواً لهم.

لقد كانت هذه المنظمة تستحوذ على إعجاب الكثيرين على امتداد منطقة الشرق الأوسط لوقوفها في وجه إسرائيل، فقد كانت تظهر نفسها على أنها منظمة لبنانية مقاومة. وكان منتقدو المنظمة قد اشتكوا منذ زمن طويل من أنها كانت تعمل على تقويض سيادة لبنان، واتهموها بأنها كانت تخدم مصالح إيران أكثر من حرصها على لبنان، هذه التهم بات من الصعوبة بمكان أن تتم مناقشتها الآن.

أما فيما يتعلق بزعيم المنظمة «حسن نصر الله»، فكانت ردة فعله الإقليمية الشرسة هي المضي قدماً في قراره بالقتال في سوريا، والذي لم يكن بالأمر المثير للدهشة.

فقد كان واضحاً لديه أن حزب الله سوف يدفع ثمناً ما، من ناحية أخرى، لم يعد بمقدوره أن يحافظ على سرية تدخله العسكري لشهور طويلة. ولكن مشاكل الأسد تفاقمت لدرجة جعلت من نصر الله يتوصل إلى نتيجة مفادها أن الخطورة الكبرى تكمن في سماح حزب الله لنظام بشار الأسد، أكثر من تلك التي ستنجم عن تأييده بشكل علني. إذ لا يمكن ضمان بقاء حزب الله دون بقاء نظام بشار الأسد، حيث تلعب سوريا دور القناة الإيرانية لنقل الدعم الإيراني الضخم واللا متناهي إلى حزب الله.

ففي نهاية شهر أيار، ومع مقتل العشرات من الشيعة اللبنانيين في الأراضي السورية، رفع نصر الله إصبعه أخيراً مهدداً ومعلناً أن حرب سوريا هي حرب حزب الله، الخطاب الذي نجح، وعلى الفور، في استقطاب سخرية الشارع العربي، والذي يرى في الأسد جزاراً، حتى أن الشيخ «يوسف القرضاوي»، رجل الدين السني ذو القاعدة الشعبية قد صرح بأن حزب الله، ماهو إلا «حزب للشيطان».

وفي لبنان، اتهم حزب الله بتهديد أمن لبنان، الضعيف أصلاً، والتهديد باستقدام الحرب عبر الحدود من سوريا. فالتدخل في الشأن السوري أسهم في تعميق الانقسامات الطائفية في لبنان، وقد أشعل فتيل أحداث اقتتال انتهت بالموت، فقبل أسبوعين، تسبب انفجار سيارة مفخخة في الضاحية الجنوبية ذات الأغلبية التي تنتمي إلى حزب الله في مقتل خمسين شخصاً.

وكما هو متوقع من حزب الله، فقد وجه الإدانة على الفور إلى إسرائيل، ولكن الأحاديث التي جرى تداولها في لبنان حول ما إذا كان السلفيون هم من زرعوا هذه القنبلة، سواء أكان من قبل المعارضة السورية، أم من قبل أعداء حزب الله في الداخل اللبناني.

ولكن لو تأملنا جيداً في الموضوع، فسنجد أن النتيجة الحتمية، والتي لا يمكن التغاضي عنها هي أنه هنالك قائمة طويلة من الأطراف التي تناصب حزب الله العداء، وبعض هذه الأطراف، على الأقل، لديهم القابلية في أن يتسببوا بالأذية لهذا الفصيل الشيعي إلى حد بعيد.

وبحسب أحد التقارير، فقد حذرت المخابرات المركزية الأمريكية «سي_آي_إيه» الحكومة اللبنانية من أن بعض الفصائل التابعة لتنظيم القاعدة تخطط لحملة من التفجيرات ضد مصالح حزب الله الرئيسية.

أما بالنسبة للولايات المتحدة، فلا يمكن توصيف الحالة إلا على أنها محاولة لتفجير حقل من الألغام الطائفية، والأمر ليس بمحض المصادفة على الإطلاق.

ورغم أن الولايات المتحدة الأمريكية غير قادرة على التواصل رسمياً مع حزب الله، والذي أدرجته منذ زمن طويل على قائمة المنظمات الإرهابية، إلا أن الولايات المتحدة لا تحبذ قيام حملة من التفجيرات تشن ضده، الأمر الذي سيطلق العنان لحرب عظمى في لبنان.ولا يمكن التغاضي عن أن الحكومة اللبنانية مسيطر عليها من قبل ممثلي حزب الله.

حتى الأعضاء المنتمون إلى حزب الله يشتكون من تدخله العسكري في سوريا، والذي دفعوا حياة العشرات من المواطنين اللبنانيين ثمناً له؛ فإنقاذ نظام بشار الأسد ليس بالأمر الذي يستحق الموت لأجله.

إن التكلفة المتصاعدة لقرار حزب الله بدعم نظام الأسد ما هي إلا دليل على حسابات نصر الله؛ من الواضح أنه يعتقد بأنه فيما إذا تم الإطاحة بنظام حكم الأسد، فالتكلفة ستكون على حزب الله أعلى بكثير مما هي عليه اليوم . أما إذا بقي نظام الأسد، فسيتمكن حزب الله من المحاولة لبناء سمعته من جديد، وفي ظل هذه الحسابات، تستمر التكلفة الباهظة لدعم ديكتاتور سوريا في التفاقم.

بالعبري ترجمة: لارا المحمد

تعاظم الحرب في سوريا.. يثير قلق إسرائيل

هآرتس: 20/7/2013

نسينا أن الحرب في سورية تتسع، فالشرق الأوسط يشهد اليوم حرباً ستكون خطيرة، وهذه الحرب تحتل المكانة الثانية والثالثة في الأخبار رغم تعاظمها، واتفاق الهدنة بين إسرائيل وسورية الذي وقع عام ١٩٧٤ يقف في مهب الريح للمرة الأولى، في وقت تطمس فيه الحرب التي تحدث الخط الحدودي بين لبنان وسورية. أما وجهة الحرب في سورية فليست واضحة، لكن الواضح أنّ تعاظمها يثير القلق. فلماذا أبعدت إذا عن صدارة الاهتمام؟ ليس لأن قصة قتل في بار نوعر التي انشغلت بها إسرائيل منذ فترة أكثر إثارة وإنسانية، بل لأن التفاصيل التي تحدث في سوريا تثير الحرج والإرتباك والهلع. وعلى نحو خاص العجز عن بلورة صورة وضع إستراتيجية صادقة. وكشف الجيش الاسرائيلي أن رئيس أركانه بيني غانتس، أمر وبشكل مفاجئ، بإجراء تدريب واسع بمشاركة مختلف الوحدات العسكرية ويحاكي تعرض اسرائيل لهجمات مكثفة وواسعة النطاق شبيهة بالهجوم الذي تعرض له الغاز في الجزائر من قبل عناصر القاعدة. ويتوقع الجيش وفق ضابط كبير، أن تتعرض اسرائيل لهذه الهجمات في ظل عدم الاستقرار في لبنان وسورية وما أسماه الإنفلات في سيناء. وبحسب الجيش فإن التدريب هو الأوسع من نوعه خلال السنوات الاخيرة، وشارك فيه آلاف الجنود بالتعاون مع جهاز الأمن العام «الشاباك» والشرطة ومؤسسة نجمة داوود الحمراء، وتدرب الجيش على سيناريوهات مقتل العشرات من الجنود والاسرائيليين ربما ستحدث خلال هجمات إرهابية من متطرفي الحدود مع سوريا وفق تعبير الجيش. وإلى جانب إشرافه على التدريب، شارك بيني غانتس فيه إلى جانب نائبه جادي ايزنكوت وقائد منطقة الشمال، حيث اتخذوا القرار في كيفية التعامل والرد. واعترف أحد الضباط أنه كشف خلل في نواحي عسكرية عدة، يتوجب على الجيش تحسينها، وإلا كانت ثغرات سهلة الاختراق من قبل عناصر الجماعات الإرهابية المتطرفة. وذكر الضابط أن هناك حاجة للتدريب على جوانب أخرى كاحتمال اشتعال حرائق نتيجة هذه الاعتداءات. ليس لإسرائيل مصلحة في التدخل بالشأن الداخلي لسوريا، وعلى العالم أن يجرب الوسائل الدبلوماسية لإنهاء هذه الحرب التي بدأت تطالنا، ولكن إذا لم يتركوا لنا خيارًا، فإن إسرائيل لن تتردد في العمل بنفسها لرد هجمات الإرهابيين عن حدودها، والدفاع عن أمنها. إنّ سوريا في طريقها لتجاوز عنق الزجاجة التي حشرت فيها خلال السنتين الماضيتين، والدول الغربية على خلاف ما تظهر، أصبحت الآن تتسابق لتقدم له عروضًا مغرية من تحت الطاولة تسعى من خلالها، لضمان حصة شركاتها في مقاولات إعادة الإعمار واستخراج النفط والغاز من الساحل السوري، الذي اكتشفت فيه احتياطيات هائلة. وكان الأسد قد أعلن منذ فترة قصيرة، أنه منح حق استخراج نفط الساحل السوري لشركة روسية، مؤكدًا ثقته التامة بأن الروس لن يغيروا موقفهم من بلاد.

رموز الفساد

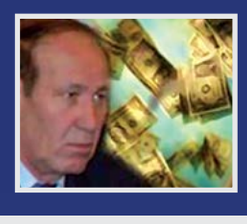

المقاول والمتعهد والحارس ذو الهمة شاليش 2 من 2

م. خالد المشنتف

ولا تنتهي فصول علاقات ذو الهمة شاليش بالعراق فحسب، فقد عرف أيضاً عن «ذو الهمة» علاقته مع الأخوة فتوش (بيير ونقولا فتوش)، إذ أقام علاقات وثيقة معهم، بدأت منذ عام 1980 حيث كان يقوم بتهريب الحديد والخشب والمواد الكهربائية لمشاريع الإسكان العسكري التي يديرها شقيقه رياض شاليش، فتوطدت العلاقة بين ذو الهمة وبيير فتوش، وأسسا معاً بعض المشاريع في دولة لبنان، وكانت هذه المشاريع محمية من قبل أجهزة الأمن السوري، ومن المحامي "نقولا فتوش" النائب في المجلس النيابي اللبناني، ومن بين مشاريعه معملاً ومستودعات للحديد والخشب في سهل البقاع قرب مدينة زحلة، وكانت مخصصة للتهريب تجاه الأراضي السورية، ومحمية من قبل مفرزة من المخابرات العسكرية السورية.

كذلك فقد كان لديه معملاً لتعبئة المشروبات الكحولية بمختلف أنواعها، ويقوم هذا المعمل بتزوير الماركات العالمية، وبيع هذه المواد تهريباً إلى سوريا عن طريق العميد حسن مخلوف في إدارة الجمارك العامة في سوريا.

أضف إلى ذلك شركة للاتصالات، وتقوم هذه الشركة بسرقة الخطوط الدولية، وقد أشير إليها منذ عامين في الصحف اللبنانية، وتدخل حينها العميد رستم غزالي لإقفال الموضوع، على اعتبار أن ذو الهمة شاليش هو ابن عمة الرئيس بشار، ومرافقه الشخصي، وتسبب هذه الشركة الخسائر بملايين الدولارات للهاتف اللبناني، بسبب ما تقوم به من سرقة للخطوط.

ولا تخفى على أحد الكسّارة المعروفة في ضهر البيدر، والتي أثير الجدل حولها في مجلس الوزراء اللبناني أخيراً، والتي ما تزال تعمل بالرغم من إصدار الحكومة اللبنانية قراراً بإيقاف جميع الكسّارات منذ حوالي 7 سنوات، ويملك فيها ذو الهمة حصة الأسد.

عودة لملعب فساده سورية

وعودةً إلى ملف فساده في سوريا، فقد أنشأ ذو الهمة شاليش شركةً للاتصالات عام 1998، وشارك فيها ابن أخيه فراس شاليش الذي أدارها لعدة سنوات في مدينة حمص، وأنشأت هذه الشركة «سنترالاً خاصاً» للاتصالات الخارجية، ووضعت يدها على عشرات الألوف من الخطوط الهاتفية في مدينة حمص، في حين كان المواطن محروماً من وجود هاتف خاص بمنزله، وتم بيع قسم من هذه الخطوط للمواطنين السوريين بسعر ألف دولار للخط الواحد، كما قامت هذه الشركة بالاتفاق الضمني مع مؤسسة الاتصالات بحمص بتهريب المكالمات الدولية، حيث جنت الملايين من الدولارات، وأضاعت على الخزينة العامة الملايين من الدولارات.

وبعد دخول شبكة الهاتف الخليوي إلى المنطقة الوسطى في سوريا، بدأ الخلاف بين رامي مخلوف وفراس شاليش، فاتخذ الرئيس بشار الأسد جانب رامي مخلوف من الخلاف، وهرب على أثرها فراس شاليش الى قبرص، حيث يعمل على استثمار الأموال المسروقة من قبله ومن قبل عمومته على شكل معامل وفنادق وعقارات في قبرص.

ولا ننسى طبعاً مسرحية النظام السوري المعروفة، حين قام وزير المالية محمد الحسين بإصدار قرار بالحجز الاحتياطي على الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة لفراس عيسى شاليش في شهر أيار 2005، وهو ابن عمة الرئيس السوري بشار الأسد وشقيق مرافقه الخاص العميد ذو الهمة شاليش.

وجاء الحجز على أموال فراس شاليش (مواليد 1976) ومعه بدر أحمد حسن، وسهيل نايف مسعود، ضماناً لمبلغ 743 ألف دولار، إضافة إلى 2.498 مليون ليرة سورية، بالتكافل والتضامن بين المذكورين. ولم يُعرف كيف ترتب المبلغ المذكور على ذمة شاليش ورفاقه؟؟

اسم شاليش معروف في عالم المقاولات في سوريا، والمعروف أكثر أن أي مناقصة من العيار الثقيل، لا بد من أن تمر أولاً على مكتب شاليش للمقاولات، فإما أن يأخذها، أو ربما يتركها ليستفيد منها غيره.

ومن بين المعلومات التي رشحت من مصادر موثوقة أن ذو الهمة شاليش كان على علاقة وثيقة مع عدي وقصي صدام حسين، وحين ألقي القبض عليهما في مدينة حماة السورية قبل أسبوعين من قتلهما على يد القوات الأمريكية في بغداد، حيث اقتيدا من حماة إلى فرع الأمن السياسي في دمشق، وهناك طلبا الاتصال بذو الهمة شاليش، وبـ «أبو سليم دعبول» مدير مكتب بشار الأسد، ولاحظ المحققون أن أرقام الهاتف الخاصة للمذكورين موجودة في حوزة عدي وقصي صدام حسين.

ومن خلال المحادثة التي تمت بين الموقوفين وضابط الأمن السياسي المسؤول، أبلغاه أن ذو الهمة شاليش وضع يده على ما يقارب من مليار دولار من أموال صدام حسين، فأقفل الموضوع، ورحّل عدي وقصي إلى الحدود العراقية، ليلاقيا حتفهما بعد أيام قليلة.

وأخيراً ...تقدر الأموال التي يملكها ذو الهمة شاليش وأخويه (رياض وعيسى شاليش)، وهم المجموعة الأفقر في عائلة الأسد بأكثر من ثلاثة مليار دولار.

فهل ستذهب هذه الأموال مع النظام السوري، أم أن الشعب السوري سيطالب باستردادها في حال إسقاط آل الأسد..؟

كبرت أعمارنا وثرواتهم!

ياسر الأطرش

حقيقيٌ بأنها ثورة معجزة، في كل شيء، فكرتها بحد ذاتها، التفكير بالتمرد على نظامٍ يعرف العالم أنه يبيد القرى وأهلها، إلاّ أنها انطلقت، وما كان النظام ليصدق، وحُقَّ له ألا يصدق.. العالم أيضا لم يصدق، وقف متردداً .. ماالذي يفعله هؤلاء؟؟ أيعقل أن يفكر أحد بالثورة على نظام الأسد ؟؟ أعتى أنظمة المنطقة .. هزم العرب في لبنان أجمعين .. واحتلها لثلاثين عاماً وأذعن العالم له .. هزم الولايات المتحدة وأوربا بالعمليات الإرهابية التي نفذها مسفراً عن وجه إجرامي لا قِبل للعالم "المتمدن" بتحديه بذات الطريقة، فعبر أذرعه الفلسطينية واللبنانية والطائفية نفذ عمليات تحت شعار المقاومة والممانعة أرهب بها «أعداء الدكتاتور» .. كان حافظ الأسد مجرماً عابراً للحدود، فرض على العالم الخوف، ذبح مدينةً وأهلها وتاريخها في الثمانينات ولم يعترض العالم حتى، أخرج بلداً ضارب الجذور في الحضارة من سياقه التاريخي والحضاري، وصفق له العرب الذين استعملوه لقمع شعوبهم حيناً وتجنبوه أحياناً أكثر..

الإذعان العالمي لإجرامه كللته الولايات المتحدة «سيدة العالم» بمباركة تنصيب ابنه «فاقد الأهلية»، قطعت الوزيرة أولبرايت الأمر بكلمتين: «إنه شاب متفهم» .. قالتها في دمشق ومضت، معلنةً علينا رئيساً لا يحق لها أو لإدارة بلدها أن تستغرب أبداً ولا أن تُصدم من مستوى إجرامه بحق الشعب الثائر، فإجرام أبيه كان المبرر الأكبر لتولية الولد.

أحداث حماة وحلب وإدلب في الثمانينيات على هولها وفظاعة تفاصيلها، لم تكن أكثر من خبر عابر في موجز أنباء على إذاعة «مونت كارلو» .. الإذاعات التي كانت وقتذاك سمع العالم وبصره، غضت السمع والبصر عما يدور من قتل وذبح واغتصاب وتهجير، أغمض العالم ضميره وأطفأ قلبه حتى فرغ الأسد من مذبحته، ووقف منتصراً على جثة أمة بحالها.. القتيل لم يكن حماة آنذاك .. القتيل كان حاضر سوريا ومستقبلها وفحولة رجالها الذين ما عادوا كذلك .. أجيال بعد ذلك صارت تردد في طابور المدرسة الصباحي وتتوعد: سنسحق

عصابة الاخوان المسلمين العميلة.. حتى من كان أبوه قتيل تلك المرحلة، سيقول، حتى من كانت أمه مغتصبة، سيقول .. كلنا كنا نقول .. وفي لحظة مجد كاذبة كنا نقول أيضاً: نحن أعظم أمة في الأرض !!
جيل تربى على قيم القمع والانفلاش واللاإنسانية واللاسياسة، والجبن الاجتماعي وتفشي الفساد وتحوله إلى قيمة مقبولة إن لم نقل مطلوبة ومحترمة .. هذا الجيل ليس صحيحاً بأنه جميعاً ثار على حكم الدكتاتور الابن .. كثير من هذا الجيل أُشربَ العجلَ وكانت ثورته جزئية عاطفية أو براغماتية شخصية وليس للصالح العام أو القيم العليا صلة بها، الشهداء هم الأنقى والأصدق، ومن خرج وما زال يهتف للحرية والكرامة، لم يبع نفسه ولا صوته ولم يشترِ بالثورة ثمناً قليلا .. الذين ما أغرتهم شاشة ولم يروا أنه الوقت الأنسب للسياحة، الذين تمترسوا في خنادق قناعاتهم وضمائرهم، كبرت أعمارهم ثلاث سنوات في الثورة، ولم تكبر ثرواتهم ولا أرصدتهم ولا معجبوهم ولا .. هؤلاء المجهولون المعلومون هم وحدهم من صنعوا الحقيقة والمعجزة، هم وحدهم من خشيهم الأسد والعالم من وراءه.. وهم من سيصنع النصر.. لنا .. وليس لأنفسهم وحسب.. وكي لا تُصدموا.. كالعادة.. سيركب رجل أعمال وسياسي ومعارضة جميلة ومعهم لاحسو الأحذية.. الذين لم يكبروا في الثورة.. ولن يكبروا بعدها..

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع